الباب السادس

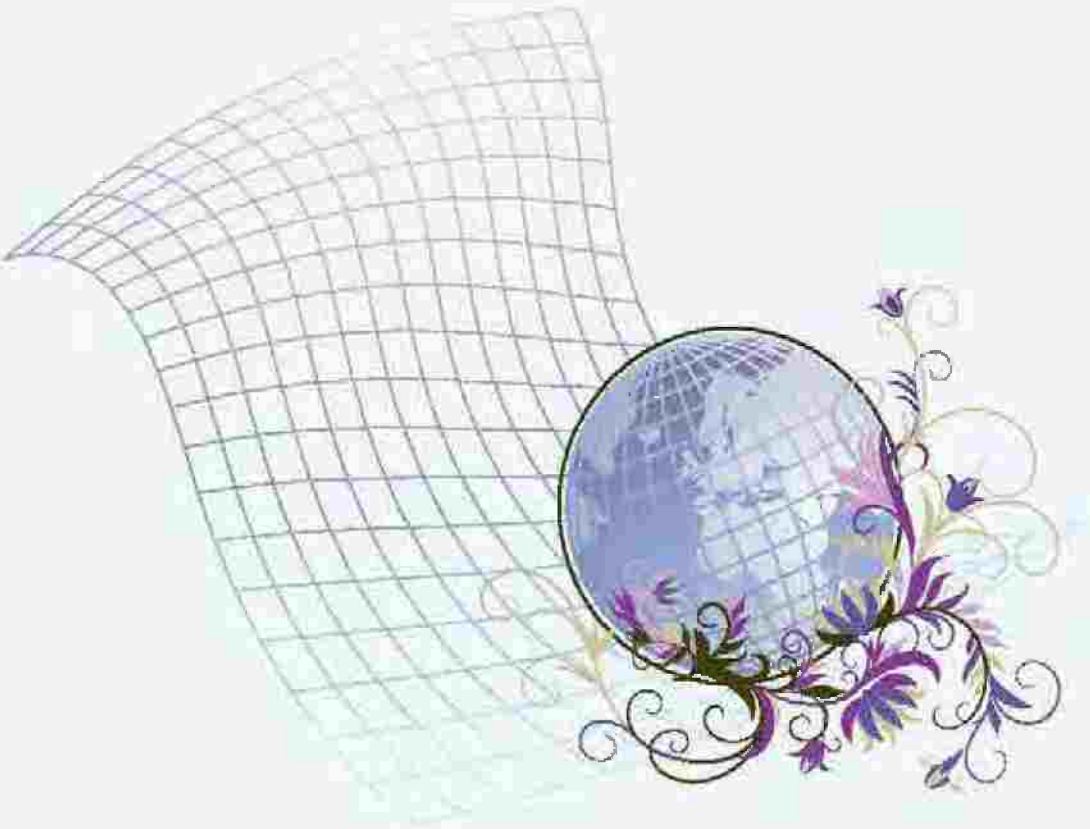

أبرز الملامح الحضارية في العصر العباسي

١٣٢ - ٦٥٦هـ / ٧٥٠ - ١٢٥٨م

أولاً: نظام الحكم في العصر العباسي

يُعد نظام الحكم في الدولة العباسية امتداداً لما كان عليه الوضع السياسي في الدولة الأموية، إذ لم يكن قيام الدولة العباسية سوى تغيُّر ظاهر شمل رجال الحكم والإدارة في جانب، ومقر الدولة وعاصمتها في الجانب الثاني، إلا أن الكثير من أساليب الحكم والإدارة بدأت تتضح معالمها، وتستقر قواعدها في العصر العباسي، كما ظهرت المؤلفات والكتب التي تناولت (نظم الدولة الإسلامية) – آنذاك – بالشرح والبيان، ونذكر ما كتبه كل من: (أبو الحسن الماوردي ت ٤٥٠ هـ) و (أبو يعلى محمد بن الحسين الفرّاء ت ٤٥٨ هـ). وما كتبه الماوردي في كتابه (قوانين الوزارة وأدب الوزير).

وهذا دليل على ما كان للمسلمين من قصب السبق في ميدان استنباط نظم الحكم والإدارة في ضوء الكتاب والسنة، كما يدلنا على التقدم الإداري الذي حققته الدولة العباسية في هذا المستوى الرفيع في نظم الدولة وإدارة شؤونها[1].

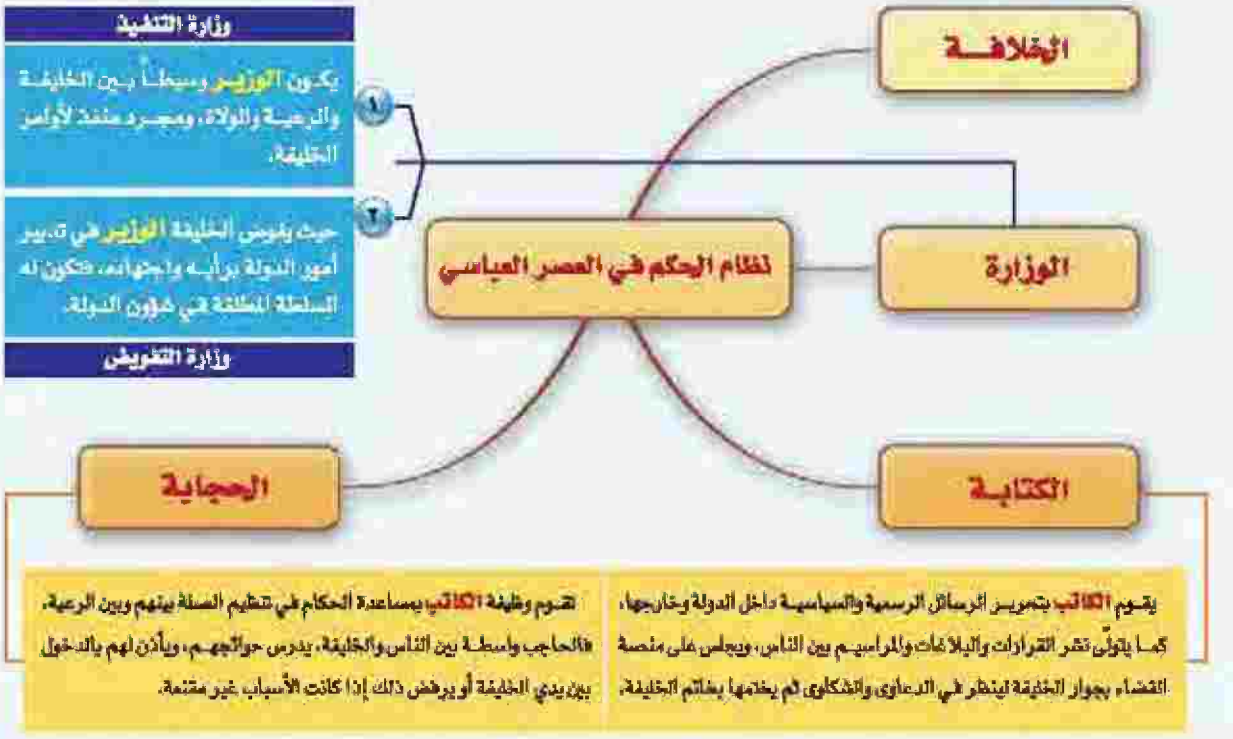

١ – الجوانب الحضارية للدولة العباسية، تاريخ الدولة العباسية وحضارتها، إصدار جامعة الإمام محمد بن سعود، ص ١١٣.

ثانياً: النظام الإداري

نتيجة لاتساع الدولة الإسلامية تم تقسيمها إدارياً إلى عدة ولايات لتسهل إدارتها، وكان الخليفة يولّي على كل ولاية عاملاً يقوم مقامه في إدارتها، وقد يُعرف بالوالي أو الأمير، وقد ظهر هذا التقسيم منذ عهد الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -، وسارت عليه الدولة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين وبني أمية وبني العباس، وقد كان عدد الولايات يزيد أو ينقص نتيجة للفتح أو نشر الإسلام أو بسبب قيام بعض الخلفاء بتعديل بعض ولايات الدولة والبلدان التابعة لها، أو بسبب استقلال بعض الأقاليم عن الدولة [1].

المقصود بالأقاليم: المناطق التي تتكون منها الدولة. وقد كان النظام الإداري في الدولة العباسية نظاماً مركزياً: حيث صار الولاة على الأقاليم مجرد عمال للخليفة على عكس ما كانوا عليه في الدولة الأموية. وقد قسم العباسيون الولاية على الأقاليم إلى قسمين، خصوصاً في عهد الرشيد، الأول:

الولاية الكبرى: وهي التي تكون لأحد أبناء الخليفة أو شخص مقرب من الخليفة، حيث يتولى هذا الوالي عدة أقاليم في الدولة ويقوم بتصريف أمورها من العاصمة، أو من أحد تلك الأقاليم بعد الرجوع إلى الخليفة، ويرسل إليها ما يشاء من الولاة. الثاني:

الولاية الكاملة: حيث يتمتع الوالي ببعض السلطات التي توسع دائرة نفوذه، مثل: النظر في الأحكام وجباية الضرائب والخراج وحماية الأمن وإمامة الصلاة وتسيير الجيوش للغزو.

اهتم الخلفاء العباسيون **بالدواوين:** فكثرت اختصاصاتها وتنوعت بسبب التأثر الواضح بالعباسيين والفرس، فقد أخذ العباسيون الخبرة الفارسية في مجال الإدارة، كما احتفظوا ببعض المؤسسات الأموية، خصوصاً في الدواوين والدوائر الرسمية، كما استحدثوا بعض الدواوين كديوان المصادرات، وديوان الأزمة المحاسبة وديوان المظالم، وغيرها.

كانت مهمة **صاحب الشرطة** في هذا العصر متعددة ومتنوعة، فقد جمع أصحاب الشرطة في معظم الولايات الإسلامية مع وظيفة استتباب الأمن، والأخذ على أيدي اللصوص والمفسدين، المحافظة على الآداب العامة: فقد أمر مزاحم بن خاقان والي مصر (ت ٢٥٣هـ) صاحب شرطته أزجور التركي بمنع النساء من الخروج لزيارة المقابر، وضرب المغنين ونُدّابات الجنائز. كما اهتمّ صاحب الشرطة بمنع الملاهي، ومحاربة

١ - الجوانب الحضارية للدولة العباسية، تاريخ الدولة العباسية وحضارتها، إصدار جامعة الإمام محمد بن سعود، ص ١٢٣.

الولايات والأقسام الإدارية للدولة العباسية
الحجاز
اليمن
الكوفة والسواد
البصرة وشرقي الجزيرة
الأهواز
فارس
خراسان
الموصل
الجزيرة وأرمينية وأذربيجان
الديار الشامية
مصر وافريقية
بلاد ما وراء النهر

القضاء: من الوظائف المهمة في الدولة الإسلامية، ويقوم على المحافظة على حقوق الرعية وإقرار العدل والإنصاف بين جميع الطبقات، وحماية الأخلاق العامة، مستمداً أحكامه من الكتاب والسنة، ونظراً لأهمية هذا المنصب فقد وضع العلماء المواصفات التي يجب توافرها في القاضي، و منها: أن يكون رجلاً قوياً عاقلاً حراً مسلماً عادلاً، ويتمتع بالسلامة في السمع والبصر، وأن يكون عالمًا بأحكام الشريعة.

وقد **حظي القضاة في العصر العباسي الأول بالتبجيل والاحترام**، وكان تعيينهم وعزلهم يتم بأمر الخليفة، وأول من فعل ذلك الخليفة المنصور، فقد عين قضاة البلاد بأمره سنة ١٣٦هـ / ٧٥٣م، وقد استقرت المذاهب الفقهية في عهد الدولة العباسية، حيث كانت المذاهب الأربعة عند أهل السنة والجماعة قد ظهرت و هي مذاهب أبي حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل كما دونت هذه المذاهب فتأثر القضاة بذلك الوضع، وأصبح كل فقيه و قاض يتبع مذهباً من هذه المذاهب، وأصبح القضاء تابعاً للمذاهب، وتحددت مهام القضاة وكيفية الإجراء القضائي، وتوحد القانون وأصبحت جلسات القاضي علنية في المسجد وخصوصاً في عهد المأمون، كما اهتم الخلفاء العباسيون بالتثبت من الأحكام، فعيّنوا جماعة من المُزَكّين، وظيفتهم تتبع أحوال الشهود، فإذا طعن الخصم في شهادة أحد الشهود سُئل عنه المزكي، كما اهتموا بأحوال القضاة المادية حتى يعيشوا في يسر ورخاء.

إذن مع مطلع العصر العباسي اتضحت معالم هذا النظام القضائي، و على الرغم من أن عبيد الله ابن محمد ابن صفوان الجمحي قد جمع بين القضاء و ولاية المدينة النبوية في خلافة المهدي فقد نظم هارون الرشيد القضاء، واستمرت محاولة الفصل بين السلطتين القضائية والتنفيذية، وذلك بإبتكار منصب قاضي القضاة لأول مرة في الإسلام وتقليده لأبي يوسف يعقوب بن حبيبي الأنصاري الذي استقل في أمور القضاء والقضاة في الدولة، وأخذ يعيّن القضاة ويراقب أعمالهم ويعزلهم عند الاقتضاء كما ميزهم عن غيرهم من طبقات المجتمع بلباس خاص بهم وأصبح القاضي يلبس السواد ويضع القلنسوة والطيلسان، وتطور هذا الزي حتى أصبح زياً للقضاة في عصرنا الحاضر.

وكانت وظيفة القاضي تتسع و تتكمش من وقت لآخر حسب قوة شخصية هذا القاضي فامتد نفوذ بعض القضاة أحياناً إلى المظالم والشرطة والحسبة وغيرها .. و مع ذلك فإن سلطة القاضي لم تشمل السلطة التنفيذية، مما يؤكد محاولة فصل القضاء والحفاظ على استقلاليته قدر الإمكان في أجهزة الدولة.

النظام القضائي والحسبة

القضاء

عرّف ابن خلدون القضاء تعريفاً دقيقاً بأنه: (منصب الفصل بين الناس في الخصومات حسماً للنزاع وقطعاً للتداعي بالأحكام الشرعية المتلقاة من الكتاب والسنة، وهو من الوظائف التابعة للخلافة ..).

هذا ويعد العصر العباسي عصر الازدهار والرقي للقضاء والتشريع الإسلامي، وذلك لأسباب متعددة من أبرزها: استحداث منصب قاضي القضاة، ثم تعدد المذاهب الفقهية والاختلاف في الفروع العامة من الشريعة الإسلامية، فضلاً عن تشجيع الخلفاء للفقهاء والمذاهب الفقهية، وكذلك لتنوع وتعدد القضايا التي تناولت حياة الناس بعد ازدياد حركة الفتوحات الإسلامية.

النظر في المظالم

وصف ابن خلدون النظر في المظالم بأنها: «وظيفة ممتزجة من سطوة السلطنة ونَصَفة القضاء، وتحتاج إلى علو يد، وعظيم رهبة تقمع الظالم من الخصمين، وتزجر المتعدي، وكأنه يُمضي ما عجز القضاة أو غيرهم عن إمضائه، ويكون نظره في البيِّنات والتقرير، واعتماد الأمارات والقرائن، وتأخير الحكم إلى استجلاء الحق، وحمل الخصمين على الصلح، واستحلاف الشهود، وذلك أوسع من نظر القاضي».

وكان اختصاص مَنْ ينظر في المظالم واسعاً؛ يشمل: النظر في تعدِّي الولاة على الرعية وأخذهم بالعسف في السيرة، وجور العمّال فيما يجبونه من الأموال. وكُتّاب الدواوين؛ فيتصفّح أحوال ما وكل إليهم... .

الحسبة

ولاية دينية يقوم ولي الأمر – الحاكم – بمقتضاها بتعيين من يتولى مهمة الأمر بالمعروف إذا أظهر الناس تركه، والنهي عن المنكر إذا أظهر الناس فعله، صيانة للمجتمع من الانحراف، وحماية للدين من الضياع، وتحقيقاً لمصالح الناس الدينية والدنيوية وفقاً لشرع الله تعالى.

وكان نظام الحسبة قد تبلور بشكل واضح منذ خلافة المهدي العباسي، حيث انتظمت الأسواق وتوسعت وتخصص بعضها، وازدهرت التجارة، وظهرت النقود الزائفة، وعندئذ برز صاحب السوق وصار يتقاضى راتباً معيناً من المال، وصرنا نعثر على نصوص فيما بعد تبين مقدار عناية المحتسب بمراقبة أهل السوق مراقبة دقيقة، ومد يد العون لكل من يطلبها من عامة الناس.

ثالثاً: الحياة العلمية:

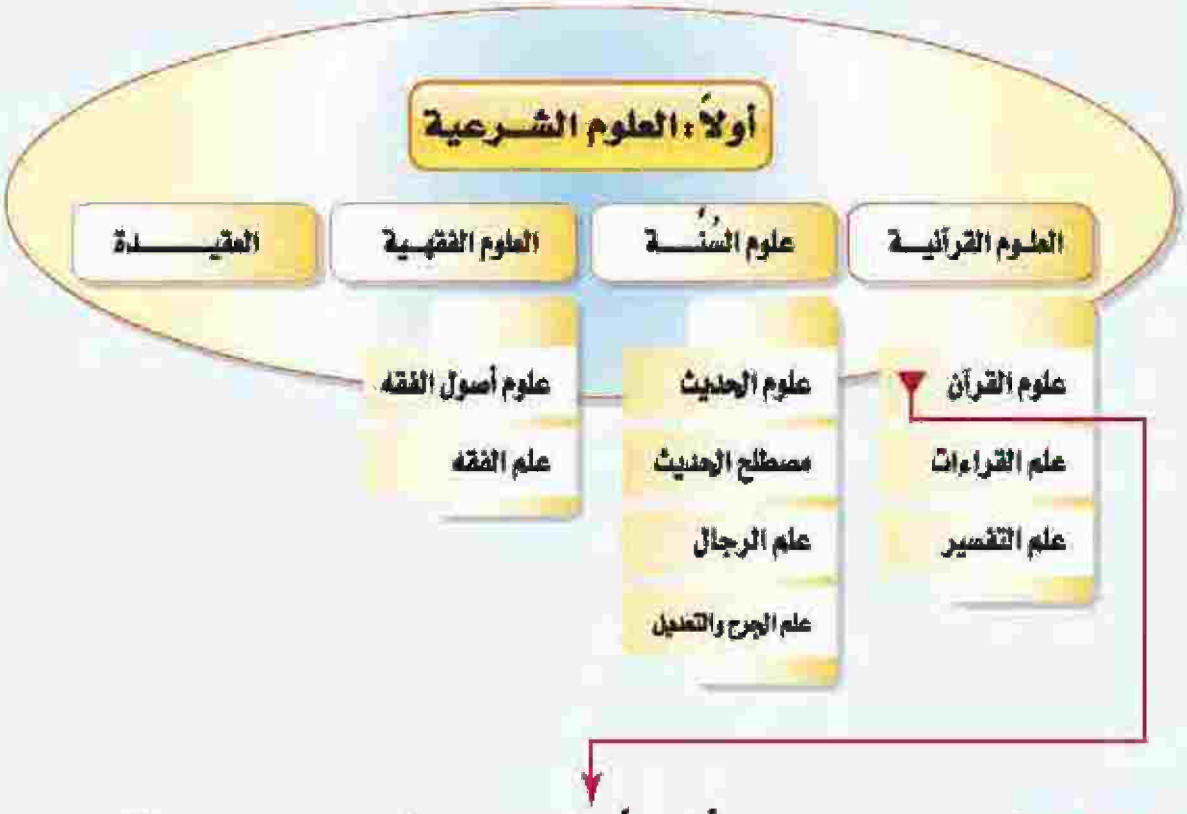

علوم القرآن: مركب من كلمتين تركيباً إضافياً، والمراد بعلوم القرآن: العلم الذي يتناول الأبحاث المتعلقة بالقرآن من حيث معرفة أسباب النزول، وجمع القرآن وترتيبه، ومعرفة المكي والمدني، والناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، إلى غير ذلك مما له صلة بالقرآن.

وقد يسمى هذا العلم بأصول التفسير، لأنه يتناول المباحث التي لا بد للمفسر من معرفتها للاستناد إليها في تفسير القرآن.

وبدأت الدراسات القرآنية بالظهور في منتصف القرن الثاني الهجري الذي نشطت فيه الحركة العلمية بين المسلمين تأليفاً وتدويناً، واتسع مجالها حتى شملت كل أنواع المعارف والعلوم، فكان أقدم ما وصل إلينا مستقلاً من تفسير القرآن كاملاً هو تفسير مقاتل بن سليمان (١٥٠هـ)، وأما في موضوعات علوم القرآن فألف أبو عبيدة معمر بن المثنى (٢٠٩هـ) في مجاز القرآن، وأبو عبيد القاسم ابن سلام (٢٢٤هـ) في الناسخ والمنسوخ وفي القراءات[1].

١- . عبد الرحمن حللي، دراسات قرآنية في نشأة علوم القرآن وتطورها، موقع الملتقى الفكري للإبداع.

وعلي بن المديني (٢٣٤هـ) في أسباب النزول، وينسب صاحب الفهرست إلى محمد بن خلف بن المرزبان (٣٠٩هـ) كتاب "الحاوي في علوم القرآن"، ولعله أقدم استعمال لتعبير علوم القرآن، وجرى بعد ذلك استعمال التعبير المركب "علوم القرآن" في القرن الرابع دون أن يحمل دلالة اصطلاحية، وجاء علي ابن إبراهيم بن سعيد الحوفي (ت:٤٣٠هـ) ليؤلف كتابه "البرهان في علوم القرآن"، وهو تفسير يقع في ثلاثين مجلداً يوجد ما يقرب من نصفه مخطوطاً في مصر وغيرها، وقد ضمنه علوم القرآن في تفسير كل سورة، ويرجع الشيخ عبد العظيم الزرقاني إليه بداية إطلاق علوم القرآن بالمعنى الاصطلاحي الشامل لها، لكنه تناولها تطبيقاً في التفسير لا تنظيراً، "فأتى على علوم القرآن ولكن لا على طريقة ضم النظائر والأشباه بعضها إلى بعض تحت عنوان واحد لنوع واحد؛ بل على طريقة النشر والتوزيع تبعا لانتشار الألفاظ المتشاكلة في القرآن وتوزعها حتى كأن هذا التأليف تفسير من التفاسير عرض فيه صاحبه لأنواع من علوم القرآن عند المناسبات"، وقد ذكر مصطفى عبد القادر عطا في مقدمة تحقيقه للبرهان للزركشي، أن الزركشي نقل في كتابه البرهان ما قاله الحوفي في كتابه مختصراً إضافة إلى غيره، لكنه لم يذكر مستنده في ذلك، وأستبعد أن يكون قد عقد مقارنة بين الكتابين لأن كتاب الحوفي مخطوط وناقص وهو كتاب في التفسير، ولم يذكر الزركشيُّ الحوفيَّ في كتابه غير مرتين، إحداهما في سياق تأليفه في إعراب القرآن، والثانية ينقل عنه رأياً من تفسيره حول آية القصاص وفصاحة القرآن، ولم أعثر له على ذكر في غير هذين الموضعين، مع ملاحظة اهتمام الزركشي بنسبة الأقوال إلى أصحابها، وكذلك تأريخه لما كتب في علوم القرآن، فيستبعد أن يكون الزركشي لخص كتاب الحوفي ضمن البرهان دون أن يشير إلى ذلك[1].

وفي القرنين السادس والسابع نجد ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) وله: "فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن" و"المجتبى في علوم تتعلق بالقرآن"، كما صنف علم الدين السخاوي (ت٦٤٣هـ) "جمال القراء وكمال الإقراء"، وألف أبو شامة (ت٦٦٥هـ) "المرشد الوجيز فيما يتعلق بالقرآن العزيز"، وهي كتب في جوانب متخصصة من علوم القرآن[2].

وهكذا تتابعت المؤلفات والمصنفات في هذا العلم الشريف بعد العصر العباسي، ففي القرن الثامن الهجري نجد بدر الدين الزركشي، (ت٧٩٤هـ)، وكتابه "البرهان في علوم القرآن"، وقد كان الزركشي من علماء الأصول والفقه الشافعي، وصنف في عدة علوم كالفقه والأصول والتفسير وغيرها، وأما كتابه البرهان فهو عرض شامل وموسوعي لعلوم القرآن، حيث اختصر ما ضمنه فيه من معلومات من كتب التفسير واللغة والفقه وغيرها، فجمع آراء العلماء وأضاف إليها، واستمر هذا الانتاج في تواصل مطرد بعد أن كانت قد تأسست مدرسته في العصر العباسي حتى عصرنا الحاضر.

١-٢ ، عبد الرحمن حللي، دراسات قرآنية في نشأة علوم القرآن وتطورها، موقع الملتقى الفكري للإبداع.

علم القراءات: والقراءات لغة: جمع قراءة، أي من مصدر قرأ.

وفي الاصطلاح قال ابن الجزري: علمٌ يعرف به كيفية أداء كلمات القرآن واختلافها مع عزو كل وجه لناقله. وقيل في تعريفه: مذهب من مذاهب النطق في القرآن يذهب به كل إمام من الأئمة القراء مذهباً يخالف غيره.

وقد احتفى المسلمون بقراءة القرآن وضبطه في كل العصور، واشتهر في كل زمن من الأزمنة وجيل من الناس وبلد من البلدان أناس عرفوا باسم القُرّاء.

كان أشهرهم في عهد الصحابة: الخلفاء الأربعة - رضي الله عنهم -، الذي كان لسيدنا أبي بكر - رضي الله عنه - منهم شرف جمع القرآن في مصحف واحد لأول مرة، بعد أن كان متفرقاً في العظام والألواح والرقاع، كما كان لسيدنا عثمان - رضي الله عنه - شرف الجمع الثاني الذي أخرج فيه من القرآن كل ما ليس منه من شرح أو منسوخ أو تعليق، وضبط القراءة على لغة قريش، وعمم مصحفه على سائر الأمصار.

وإضافة إلى الخلفاء الأربعة فقد اشتهر من الصحابة الكرام - رضي الله عنهم - أجمعين بالقراءة أبيُّ بن كعب وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود وابن عباس وأبو موسى الأشعري وغيرهم. وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى سبق هؤلاء غيرَهم في القراءة بمثل قوله "أقرؤكم أبيّ" (رواه الترمذي والدارقطني) وقوله لأبي موسى بعد أن استمع إليه "لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود". وقوله لابن مسعود: "اقرأ عليَّ القرآن". (رواه البخاري وغيره).

وفي عهد التابعين: اشتهر كثير من الفضلاء ووجوه المسلمين بالقراءة، وكانوا منتشرين في المدن والأمصار.

ثم شهد عصر ما بعد التابعين توسعاً في كل العلوم الإسلامية إلى الحد الذي دعا إلى تخصص كل عالم بعلم أو عدد محصور من العلوم ليجمع شتاته ويضع له قواعده ويتحمل أمانته. وهذا ما كان بخصوص علم القراءة، فقد ظهر في ذلك الجيل الأئمة القراء الذين تنسب إليهم القراءات السبع الشهيرة المتواترة، التي أجمعت الأمة على صحة قراءة القرآن الكريم بأي منها شريطة التلقي والإتقان.

القراء العشر

- **عاصم الكوفي** — توفي بالكوفة سنة ١٢٧هـ
  - شعبة
  - حفص
- **ابن عامر الدمشقي** — توفي بدمشق سنة ١١٨هـ
  - هشام
  - ابن ذكوان
- **أبو عمر البصري** — توفي بالكوفة سنة ١٥٤هـ
  - الدوري
  - السوسي
- **ابن كثير المكي** — توفي بمكة سنة ١٢٠هـ
  - البزي
  - قنبل
- **نافع المدني** — توفي بالمدينة النبوية سنة ١٦٩هـ
  - قالون
  - ورش
- **حمزة الكوفي** — توفي سنة ١٥٦هـ
  - خلف
  - خلاد
- **الكسائي الكوفي** — توفي سنة ١٨٩هـ
  - الليث
  - الدوري
- **أبو جعفر المدني** — توفي في المدينة سنة ١٣٠هـ، وقيل ١٣٢هـ
  - ابن وردان
  - ابن جماز
- **يعقوب الحضرمي** — توفي سنة ٢٠٥هـ
  - رويس
  - روح
- **خلف الكوفي** — توفي سنة ٢٢٩هـ
  - إسحاق
  - إدريس

تنبيه: أجمع الأصوليون والفقهاء وغيرهم على أنه لم يتواتر شيء مما زاد على العشرة. والحاصل، أن السبع متواترة اتفاقاً، والثلاثة "أبو جعفر" و"يعقوب"، و"خلف" صحيحة على القول الصحيح المختار، وأن الأربعة بعدها "محمد بن عبد الرحمان بن مُحيصن المكي (توفي سنة ١٢٣هـ)، و"يحيى بن المبارك اليزيدي (توفي سنة ٢٠٢هـ)، و"الحسن بن أبي الحسن يسار البصري (توفي سنة ١١٠هـ)، و"سليمان بن مِهران الأعمش الكوفي (توفي سنة ١٤٨هـ) شاذة اتفاقاً.

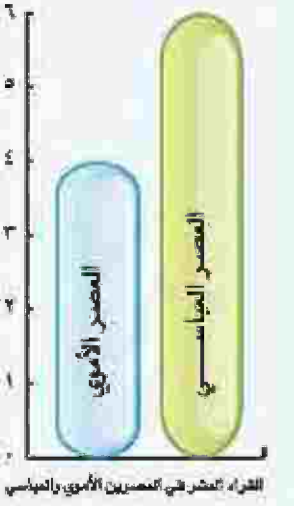

القراء العشر في العصرين الأموي والعباسي

علم التفسير: لغة: هوالإظهار والبيان والكشف.
واصطلاحاً: هو علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه و حكمه.

نشأته: هو أول علوم القرآن نشأةً، إذ ظهر منذ عصر الرسول صلى الله عليه وسلم فقهم الصحابه القرآن الكريم بسليقتهم العربية الأصيلة إلا ما أشكل عليهم أحياناً فيسألون عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجيبهم عن استفهامهم. فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية(الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون). شق ذلك على الناس فقالوا: يارسول الله وأينا لا يظلم نفسه؟. قال ﷺ: (إنه ليس الذي يعنون ألم تسمعوا ماقال العبد الصالح إن الشرك لظلم عظيم). رواه البخاري ومسلم.

ففي عصر الفتوحات الإسلامية واتساع رقعة الدولة دخل جمع غفير من العجم في الإسلام مما دعت الحاجة إلى فهم كتاب الله الحكيم، فنهض كبار الصحابة من الخلفاء الراشدين، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن مسعود، وأبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبي موسى الأشعري، وأنس بن مالك وآخرون، وصاروا يفسرون كتاب الله بناء على ما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، بيد أن بداية التدوين انطلقت في العصر العباسي من خلال أبرز علماء التفسير الذين صنفوا مصنفاتهم.

مراحل التفسير ومناهجه: يمكن القول بإن علم التفسير مر بعدة مراحل كان لكل مرحلة منهجها العلمي الموافق لأحوال الزمان والمكان للإنسان وعلى مبلغ تفتح القلوب واستنارة للعقول التي استجابت لدولة العلم في تطورها واتساع آفاقها وازدهار ثمارها، وهذه المراحل هي:

أولاً: مرحلة التفسير المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم.
ثانياً: مرحلة التفسير المأثور عن أقوال الصحابة وتلاميذهم من التابعين.
ثالثاً: مرحلة التفسير المعتمد على اللغة لأنها أداة التعبير.
رابعاً: مرحلة التفسير المعتمد على رأي التابعين وتأويلاتهم واجتهاداتهم.

تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) أنموذجاً

وهو أجل التفاسير وأشهرها ، ويُعَدُّ الطبري أبا المفسرين كما يُعَدُّ أباً للتاريخ الإسلامي، وتفسيره من أقوم التفاسير وأعظمها، وهو المرجع الأول عند المفسرين.

وللمؤلف منهج خاص بذكر الآية، أو الآيات من القرآن الكريم، ثم يبين تأويلها ومعناها، ويذكر أشهر الأقوال فيها، ويستشهد على القول بما يؤثر عن الصحابة والتابعين، ثم يتعرض لترجيح الأقوال، واختيار الأولى بالتقدمة، ويتعرض لناحية الإعراب، واستنباط الأحكام التي تؤخذ من الآية، وترجيح ما يراه.

وهذا الكتاب هو أوثق وأقدم ما دون في التفسير بالمأثور، أي بما ثبت بالنقل من بيان القرآن بالقرآن ، وبما ورد فيه من الرسول صلى الله عليه وسلم، وما روي عن الصحابة والتابعين ، كما أنه أهم مصادر التفسير بالرأي والمعقول ، أي بالاجتهاد والاستنباط وإعمال اللغة والعقل ، قال النووي : " أجمعت الأمة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري " . وقال عنه الإمام السيوطي : " وكتابه أجل التفاسير وأعظمها فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض، والإعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفاسير الأقدمين " ، وقال الإمام النووي : " أجمعت الأمة على أنه لم يُصنّف مثل تفسير الطبري " .

وقد حوى ابن جرير جميع تراث التفسير الذي تفرق قبله في كتب صغيرة منذ عصر عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - إلى النصف الأول من القرن الثالث الهجري .

للإمام الكبير والمحدث الفقيه أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ.

موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية

علوم السُنّة

علوم الحديث

مصطلح الحديث

علم الرجال

علم الجرح والتعديل

السُنّة في اللغة: هي السيرة المتبعة، والطريقة المسلوكة، والمثال الذي يقتدى. وتطلق هذه الكلمة أيضاً بمعنى البيان، حيث يقال سن الأمر أي بينه، و أيضاً بمعنى ابتداء الأمر.

السُنّة في الاصطلاح : هي كل ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو سيرة أو صفة خلقية أو خُلقية سواء أكان ذلك قبل البعثة أم بعدها.

استعمل النبي - صلى الله عليه وسلم - الكتابة في تدوين ما ينزل من القرآن ، واتخذ لذلك كتاباً من الصحابة ، فكان القرآن يكتب كله بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على الرِّقاع والأضلاع والحجارة والسعف (أغصان النخيل) ، وكانت الآية من القرآن تنزل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيأمر كاتب الوحي بكتابتها في موضع كذا من سورة كذا، واستمر الأمر على هذه الحال حتى وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - فلم يقبض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا والقرآن محفوظ مكتوب لا ينقصه إلا الجمع في مصحف واحد .

أما السُنّة فلم يكن شأنها كذلك حيث إنها لم تدون جميعها تدويناً رسمياً في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - كما دُون القرآن ، ولم يأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - أصحابه بذلك .

وقد ذكر العلماء أسباباً عديدة لعدم تدوين السنة في العهد النبوي : منها أن النبي - صلى الله عليه وسلم - عاش بين أصحابه بعد البعثة ثلاثاً وعشرين سنة ، فكان تدوين كل كلماته وأقواله وأفعاله وكتابتها فيه من العسر والمشقة الشيء الكثير ، لما يحتاجه ذلك من تفرغ كثير من الصحابة لهذا العمل الجليل ، ولاسيما أن الصحابة رضي الله عنهم لم يكونوا جميعاً يحسنون الكتابة بل كان الكاتبون منهم أفراداً قلائل ، وكان تركيز هؤلاء الكتبة من الصحابة على كتابة القرآن دون غيره من السنة حتى يؤدوه لمن بعدهم تامًا مضبوطًا لا يُنْقص منه حرف.

ومن الأسباب أيضاً الخوف من حدوث اللبس عند عامة المسلمين فيختلط القرآن بغيره من الحديث، وخصوصاً في تلك الفترة المبكرة التي لم يكتمل فيها نزول الوحي، وكان القرآن ينزل فيها مفرقاً حسب الوقائع والأحداث. إسلام ويب

ثم جاء عهد الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم - ، فلم يدونوا الحديث في الصحف كراهة أن يتخذها الناس مصاحف يضاهون بها صحف القرآن ، وأحجموا عن كتابة السنة وتدوينها مدة خلافتهم ... وهكذا انقضى عصر الصحابة ولم يُدَوَّن من السنة إلا القليل، حتى جاء الخليفة الراشد **عمر بن عبد العزيز** فأمر بجمع الحديث لدواعٍ اقتضت ذلك، بعد حفظ الأمة لكتاب ربها، وأمنها عليه أن يشتبه بغيره من السنن.

وحينما كاد القرن الأول الهجري أن ينتهي، ولم يصدر أحد من الخلفاء أمره بجمع الحديث وتدوينه ، بل تركوه موكولاً إلى حفظ العلماء والرواة وضبطهم، وبعض الكتابات الفردية، وكان مرور مثل هذا الزمن الطويل كفيلاً بتركيز القرآن وتثبيته في نفوس الناس، فقد أصبح يتلوه القاصي والداني ، ويعرفه الخاص والعام، ولا يختلف فيه أحد أو يشك في شيء من آياته، كما كان مرور هذا الزمن الطويل أيضاً كفيلاً بأن يذهب بكثير من حملة الحديث من الصحابة والتابعين في الحروب والفتوحات، وأن يتفرقوا في الأمصار، مما هيأ لأهل الأهواء والبدع - الذين ظهروا في هذه الفترة - أن يزيدوا في حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأن يُدْخلوا فيه ما ليس منه مما يؤيد بدعتهم ويلبي انحرافهم، كما أن انتشار الإسلام وتوسع الدولة الإسلامية جعل العرب يختلطون بغيرهم من الأعاجم في البلدان المختلفة مما نتج عنه قلة الضبط في نقل حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بسبب ضعف ملكة الحفظ عند الناس.

وفي العام التاسع والتسعين للهجرة تولى الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه خلافة المسلمين، فنظر إلى الأحوال والظروف التي تمر بها الأمة، فرأى أن عليه البدء بكتابة الحديث وتدوينه حفظاً له من الضياع والتحريف، حيث إن المانع الذي كان يمنع تدوين الحديث قد زال، ومصلحة المسلمين باتت تستدعي جمع الحديث وتدوينه.

فكتب إلى عُمَّاله وولاته يأمرهم بذلك، حيث أرسل إلى أبي بكر ابن حزم - عامله وقاضيه على المدينة - قائلاً له: "انظر ما كان من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاكتبه، فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء"، وطلب منه أن يكتب ما عند عَمْرة بنت عبد الرحمن الأنصارية، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وكتب إلى علماء المسلمين في الأمصار المختلفة "انظروا إلى حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاجمعوه"، وكان ممن كتب إليهم الإمام محمد بن مسلم بن شهاب الزهري أحد الأئمة الأعلام، وعالم أهل الحجاز والشام المتوفى سنة ١٢٤هـ، حيث استجاب لطلب عمر بن عبد العزيز فجمع حديث أهل المدينة وقدمه له، فبعث عمر إلى كل أرض دفتراً من دفاتره، وكانت هذه هي المحاولة الأولى لجمع الحديث وتدوينه بشمول واستقصاء.

وكان تدوين الإمام الزهري للسنة عبارة عن جمع ما سمعه من أحاديث الصحابة من غير تبويب على أبواب العلم ، وربما كان مختلطاً بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين ، وهذا ما تقتضيه طبيعة البداءة في كل أمر جديد ، وبذلك مهد الإمام الزهري الطريق لمن أعقبه من العلماء والمصنفين ، ووضع حجر الأساس في تدوين السنة في كتب خاصة.

ثم نشطت حركة التدوين بعد ذلك، وأخذت في التطور والازدهار ، وتعاون الأئمة والعلماء في مختلف الأمصار ، فكتب ابن جريج بمكة، وكتب مالك وابن اسحاق بالمدينة، وكتب سعيد بن أبي عَروبة والربيع بن صُبيح وحماد بن سلمة بالبصرة، وكتب سفيان الثوري بالكوفة، وكتب أبو عمرو الأوزاعي بالشام، وكتب عبد الله بن المبارك بخراسان، وكتب معمر باليمن، وغيرهم من الأئمة، وكانت طريقتهم في التدوين هي جمع أحاديث كل باب من أبواب العلم على حدة، ثم ضم هذه الأبواب بعضها إلى بعض في مصنف واحد ، مع ذكر أقوال الصحابة والتابعين، ولذلك حملت المصنفات الأولى في هذا الزمن عناوين مثل "مصنف" و "موطأ" و "جامع".

ثم جاء القرن الثالث الهجري فحدث طور آخر من أطوار تدوين السنة تجلى في إفراد حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالتصنيف دون غيره من أقوال الصحابة والتابعين، فألفت المسانيد التي جمعت أحاديث كل صحابي على حدة، من غير مراعاة لوحدة الموضوع ، كمسند الإمام أحمد ، ومسند إسحاق بن راهُوَيه، ومسند عثمان بن أبي شيبة وغيرها من المسانيد، ولم تقتصر هذه المسانيد على جمع الحديث الصحيح بل احتوت على الصحيح وغيره، مما جعل الإفادة منها والوقوف على أحاديث مسألة معينة من الصعوبة بمكان إلا على أئمة هذا الشأن، خصوصاً وأنها لم ترتب على أبواب الفقه، مما حدا بإمام المحدثين في عصره محمد بن إسماعيل البخاري أن ينحو بالتأليف منحىً جديداً اقتصر فيه على الحديث الصحيح فحسب دون ما عداه، فألف كتابه الجامع الصحيح المشهور بـ "صحيح البخاري"، وجرى على منواله معاصره وتلميذه الإمام مسلم بن الحجاج القشيري فألف صحيحه المشهور بـ "صحيح مسلم" ، وقد رتبا صحيحيهما على أبواب الفقه تسهيلاً على العلماء والفقهاء عند الرجوع إليهما لمعرفة حكم معين ، فكان لهذين الإمامين الفضل بعد الله عز وجل في تمهيد الطريق أمام طالب الحديث ليصل إلى الحديث الصحيح بأيسر الطرق.

وقد تابعهما في التأليف على أبواب الفقه أئمة كثيرون سواء ممن عاصرهم أو ممن تأخر عنهم، فألفت بمدهما السنن الأربعة المشهورة وهي سنن أبي داود، والنسائي، والترمذي، وابن ماجه، إلا أن هؤلاء الأئمة لم يلتزموا الصحة كما التزمها الإمامان البخاري ومسلم، فوُجد في هذه المؤلفات الصحيح وغيره، وإن كان الصحيح هو الغالب.

وقد اعتبر العلماء **القرن الثالث الهجري** أزهى عصور السُّنَّة وأسعدها بالجمع والتدوين، ففيه دونت الكتب الستة التي اعتمدتها الأمة فيما بعد، وفيه ظهر أئمة الحديث وجهابذته، وفيه نشطت رحلة العلماء في طلب الحديث، ولذلك جعل كثير من أهل العلم هذا القرن الحدّ الفاصل بين المتقدمين والمتأخرين من نقاد الحديث.

وبانتهاء هذا القرن كاد أن ينتهي عصر الجمع والابتكار في التأليف، فقد اقتصر دور العلماء في القرون التالية على الاختصار والتهذيب والترتيب، والاستدراك والتعقيب، وانصب اهتمامهم على الكتب المدونة، وقلّت بينهم الرواية الشفهية.

ومن خلال ما سبق يتبين: أن تدوين الحديث النبوي قد مر بمراحل منتظمة، وأطوار متلاحقة، حققت حفظه، وصانته من العبث والضياع، وكان لجمع الحديث وتدوينه أعظم الأثر في تسهيل الطريق للاجتهاد والاستنباط، وبهذا نعلم مقدار الجهد العظيم الذي بذله الأئمة في جمع السنة وتبويبها، حيث تركوا لنا تراثاً عظيماً في عشرات المصنفات والدواوين، حتى أصبحت هذه الأمة تمتلك أغنى تراث عرفته البشرية، فجزى الله أئمة الإسلام عنّا خير الجزاء. موقع إسلام ويب للمقالات.

مصطلح الحديث النبوي

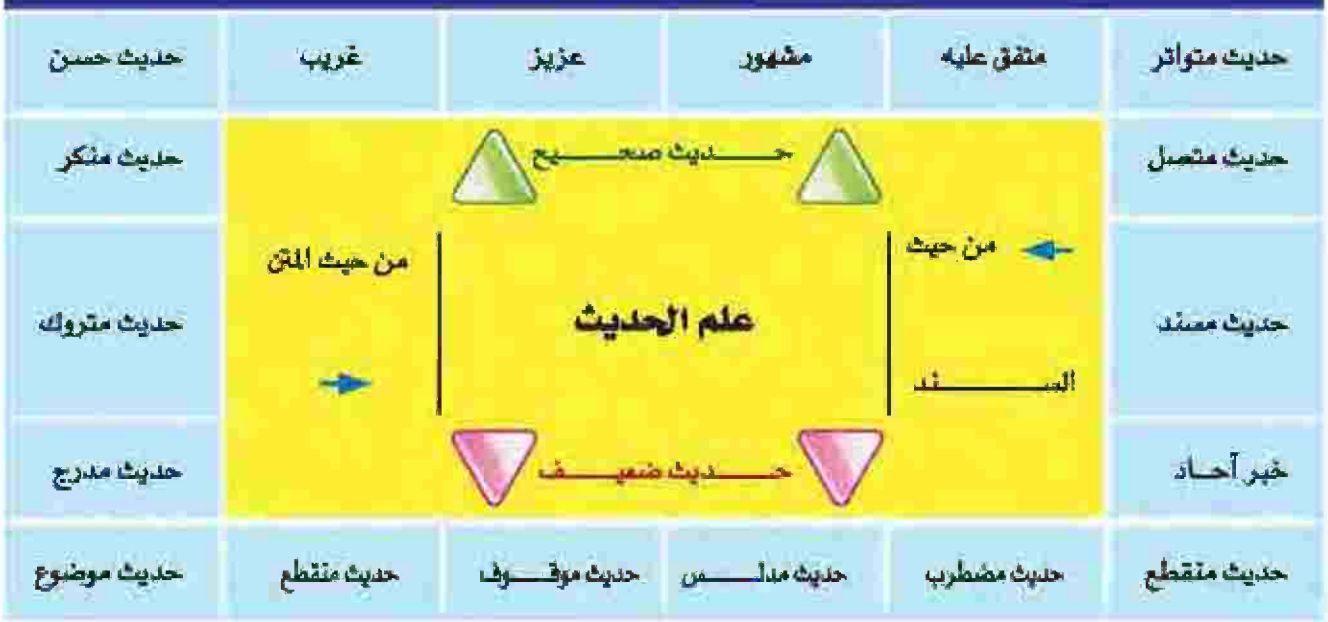

م	الراوي	مكان وتاريخ الولادة	مكان وتاريخ الوفاة	رحلاته العلمية
١	البخاري: هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي - مولاهم - الفارسي الأصل.	بخارى في شوال سنة ١٩٤ هـ.	توفي رحمه الله في خرتنك: بلدة على فرسخين من سمرقند، ليلة عيد الفطر سنة ٢٥٦ هـ.	بدأ برحلة في طلب الحديث سنة عشر ومائتين، وتنقل في البلاد لطلب الحديث، وألقام في الحجاز ست سنين، ودخل الشام ومصر والجزيرة والبصرة والكوفة وبغداد. وكان رحمه الله غاية في الحفظ.
٢	مسلم: هو أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري.	نيسابور سنة ٢٠٤ هـ أربع ومائتين.	توفي في نيسابور سنة ٢٦١ هـ إحدى وستين ومائتين، عن سبع وخمسين سنة.	تنقل في الأمصار لطلب الحديث، فرحل إلى الحجاز والشام والعراق ومصر، وإلى الديار البخاري نيسابور لازمه ينظر في علمه، وحذا حذوه. ألقى عليه كثير من العلماء من أهل الحديث وغيرهم.
٣	أبو داود: هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني.	سجستان سنة ٢٠٢ هـ.	توفي في البصرة سنة ٢٧٥ هـ عن ثلاث وسبعين سنة.	رحل في طلب الحديث وكتب عن أهل العراق والشام ومصر وخراسان، وأخذ عن أحمد بن حنبل، وغيره من شيوخ البخاري ومسلم. ألقى عليه العلماء ومدحوه بالحفظ التام والفهم الثاقب والورع. وقد خلف علماً كثيراً في مؤلفاته.
٤	الترمذي: هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمي الترمذي.	ولد في ترمذ مدينة بطرف جيحون، سنة ٢٠٩ هـ.	توفي في ترمذ سنة ٢٧٩ هـ عن سبعين عاماً.	طاف بالبلاد، وسمع من أهل الحجاز والعراق وخراسان. اتفقوا على إمامته وجلالته حتى كان البخاري يحتاج عليه ويأخذ عنه مع أنه - أي البخاري - من شيوخه. وقد صنف تصانيف نافعة في العلل وغيرها.
٥	النسائي: هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ابن علي النسائي، ويقال: النسوي، نسبة إلى نسا بلدة مشهورة بخراسان.	نسا في سنة ٢١٥ هـ.	توفي سنة ٣٠٣ هـ، في الرملة في فلسطين عن ثمان وثمانين سنة.	ارتحل في طلب الحديث، وسمع من أهل الحجاز وخراسان والشام والجزيرة وغيرها، وأقام بمصر طويلاً، وانتشرت مصنفاته فيها، ثم ارتحل إلى دمشق، فصنفت له فيها مصنفات، ولقد خلف مصنفات كثيرة في الحديث والعلل.
٦	ابن ماجه: هو أبو عبد الله محمد بن يزيد بن عبد الله بن ماجه (بالهاء الساكنة ويقال بالتاء) الربعي مولاهم القزويني.	ولد في قزوين (من عراق العجم) سنة ٢٠٩ هـ.	توفي في قزوين سنة ٢٧٣ هـ، عن أربع وستين سنة.	ارتحل في طلب الحديث إلى الري والبصرة والكوفة وبغداد والشام ومصر والحجاز، وأخذ عن كثير من أهلها. له عدد من التصانيف النافعة.
٧	أحمد بن حنبل: هو الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي ثم البغدادي.	ولد سنة ١٦٤ هـ في مرو ثم حمل إلى بغداد وهو رضيع، وقيل: ولد في بغداد.	توفي في بغداد سنة ٢٤١ هـ عن سبعة وسبعين عاماً.	طاف بالبلاد والآفاق، لطلب الحديث فجمع من مشايخ المصر في الحجاز والعراق والشام واليمن، وعني عناية عظيمة بالسنة والفقه حتى عده أهل الحديث إمامهم وقدوتهم. وقد ألقى عليه العلماء في عصره وبعده، فقال الشافعي: خرجت من العراق فما رأيت رجلاً أفضل، ولا أعلم، ولا أورع، ولا أتقى من أحمد بن حنبل.
٨	مالك بن أنس: أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن حارث، ينتهي نسبه إلى عمرو بن الحارث ذي أصبح الحميري من ملوك اليمن.	ولد في المدينة النبوية في ربيع الأول سنة ٩٣ هـ، ولا تزيد به الصحابي أنس بن مالك الخزرجي سوى سنة الإسلام.	توفي في المدينة النبوية سنة ١٧٩ هـ.	أخذ عن نافع والزهري وعن سعيد المقبري، والزهري، وابن المنكدر، ويحيى بن سعيد القطان، وأيوب السختياني، وأبي الزناد، وربيعة، وخلق. وروى عنه من شيوخه: الزهري، وربيعة، ويحيى ابن سعيد، وغيرهم. ومن أقرانه: الأوزاعي، والثوري، والليث، وخلق كثير. وروى عنه أيضاً: ابن المبارك، ومحمد بن الحسن، والشافعي، وعبد الرحمن بن مهدي، والقعنبي، وخلائق.
٩	الدارمي: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام التميمي الدارمي السمرقندي.	ولد سنة ١٨١ هـ في سمرقند.	توفي في سمرقند سنة ٢٥٥ هـ.	ارتحل في طلب الحديث إلى الحجاز وبلاد الشام ومصر والعراق وخراسان، جمع بعلكته بين علمي التفسير والفقه، صنف المسند في الحديث والجامع الصحيح المعروف بسنن الدارمي.

رواة الحديث النبوي التسعة في العصر العباسي

الكتب التسعة هي:

- صحيح البخاري وقد جمعه الإمام البخاري، المتوفى سنة ٢٥٦هـ.
- صحيح مسلم وقد جمعه الإمام مسلم، المتوفى سنة ٢٦١هـ.
- سنن أبي داود وقد جمعها الإمام أبو داود، المتوفى سنة ٢٧٥هـ.
- سنن الترمذي، وقد جمعها الإمام الترمذي، المتوفى سنة ٢٧٩هـ.
- سنن النسائي، وقد جمعها الإمام النسائي، المتوفى سنة ٣٠٣هـ.
- سنن ابن ماجه، وقد جمعها الإمام ابن ماجه، المتوفى سنة ٢٧٣هـ.
- مسند أحمد، وقد جمعه الإمام أحمد، المتوفى سنة ٢٤١هـ.
- موطأ مالك، وقد جمعه الإمام مالك، المتوفى سنة ١٧٩هـ.
- سنن الدارمي، وقد جمعها الإمام الدارمي، المتوفى سنة ٢٥٥هـ.

العلوم الفقهية

علوم أصول الفقه

علم الفقه

الفقه لغة: الفهم. **وفي الاصطلاح:** معرفة الأحكام الشرعية بأدلتها التفصيلية كالكتاب والسنة والإجماع، فكل من عرف أكثر الأحكام الشرعية فهو فقيه، وأما من لم يعرف إلا أحكاماً يسيرة فليس بفقيه، والواجب عليه حينها سؤال العلماء لمعرفة الحكم الشرعي.

مفهوم الفقه الإسلامي: وبناءً على ذلك فمفهوم الفقه الإسلامي يتسع ليكون نظام حياة للأمة الإسلامية في سائر شؤونها الحياتية في الاقتصاد والأحوال الشخصية والسياسة وسائر معاملاتها اليومية، على مستوى الدولة أو الأفراد.

نشأة علم الفقه: كان لاتساع رقعة الدولة الإسلامية اتساعاً عظيماً وسريعاً، وامتزاج الحضارات المريضة التي كانت سائدة في بلاد العراق والشام ومصر وفارس بحضارة الإسلام الطالعة أن عرضت للناس وقائع جديدة تستدعي وضع بعض التشريعات في المعاملات والحلال والحرام. فعلى سبيل المثال: نظام الإرواء، أو الرِّي (بكسر الراء) في العراق والشام يخالف ري مصر، وهذه كلها تخالف ري الجزيرة. وأحوال الزواج والمعاملات والجنايات في البلدان المفتوحة غيرها في مهد الإسلام (جزيرة العرب). ففي كل هذه الأمور وفي كثير غيرها؛ كان لابد للفقهاء من الاجتهاد. واستتبع ذلك ظهور مدارس ومذاهب فقهية كبيرة.

ومن العوامل التي ساعدت على تكوين هذه المذاهب الفقهية؛ جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ونسخه وتوزيعه على الأمصار الإسلامية الرئيسة آنذاك في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان - رضي الله عنه - بعد أن ظهر اللحن في بعض البلاد المفتوحة. ثم تدوين السُّنَّة النبوية في عهد عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - وبعد ذلك اهتم المسلمون بجمع فقه الصحابة وفتاوى التابعين، وتصنيف طائفة غير قليلة من العلوم تقوي ملكة الاجتهاد والقياس والاستنباط، كعلوم اللغة العربية وتفسير القرآن وأدب المناظرة والكلام. أضف إلى ذلك جميعه تشجيع الخلفاء للحركة الفقهية، ومؤازرتهم للعلماء، وعنايتهم بمجالس البحث والنظر، ورغبة الكثيرين منهم في النقاش العلمي الهادف.

المذاهب الفقهية الأولى: عرف في القرن الأول مذهب ابن مسعود، ومذهب ابن عمر، ومذهب عائشة، وهي عبارة عن فتاواهم فيما جد من حوادث. وقد أضاف فقهاء التابعين من بعد الصحابة اجتهاداتهم الخاصة أيضاً، وظهر فيهم فقهاء أعلام من منتصف القرن الأول إلى مطلع القرن الثاني للهجرة، لعل أشهرهم **فقهاء المدينة السبعة** وهم: ١- عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود. ٢ - عروة بن الزبير بن العوام. ٣- قاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق. ٤- سعيد بن المسيب بن حزن. ٥- أبو بكر بن عبد الرحمن. ٦ - سليمان بن يسار. ٧- خارجة بن زيد بن ثابت.

المرحلة		المدة	أبرز خصائص المرحلة
عصر الركود الفقهي	من ٦٥٦ هـ حتى عصرنا الحاضر		تتلخص أسباب جمود الفقه الإسلامي في هذه الفترة فيما يلي: ١- انصراف الفقهاء إلى الانتصار لمذاهبهم، والتعصب لأئمتهم، والدعاية لنشر مذهبهم. ٢- ازدهار الفقه والعناية به، وكثرة التدوين والتصنيف في العصور السابقة لهذا العصر. ٣- انحلال الدولة الإسلامية، وإسابها بالضعف المتوالي مما أفقدها الشخصية الدولية، التي يكون لها من النظم ما تضع فيه حداً للفتوى والإفتاء، تتصدى للإفتاء من هو من أهله ومن هو من غير أهله.
عصر التقليد	٣٥٠ - ٦٥٦ هـ	٣٠٦ سنوات	وهو يبدأ من سقوط الخلافة العباسية (بغداد) سنة ٦٥٦ هـ على يد هولاكو إلى بداية القرن الهجري الماضي، ورغم ذلك تخلله دور للتجديد من بداية القرن السابع على يد شيخ الإسلام ابن تيمية.
عصر التدوين	١٠١ - ٣٥٠ هـ	٢٥٠ سنة	إن التوسع الجغرافي للإسلام وتنوع البيئات التي انتشر بها، وأيضاً قابلية الكثير من النصوص الشرعية الإسلامية للاجتهاد فيها حسب الظروف والحالات أدى إلى نشوء مدارس فقهية منتشرة في الأمصار الإسلامية، وأصبح لكل عالم فقيه أتباع يعملون على نشر فتاواه وحتى العمل ضمن القواعد التي يضعها لإصدار فتاوى جديدة. انظر جدول المذاهب الأربعة
عصريقية الصحابة وكبار التابعين	٤١ - ١٠٠ هـ	٦٠ سنة	صرف في القرن الأول مذهب ابن مسعود، ومذهب ابن عمر، ومذهب عائشة، وهي عبارة عن فتاواهم فيما جد من حوادث. وقد أضاف فقهاء التابعين من بعد الصحابة اجتهاداتهم الخاصة أيضاً، وظهر فيهم فقهاء أعلام من منتصف القرن الأول إلى مطلع القرن الثاني للهجرة، لعل أشهرهم فقهاء المدينة السبعة.
عصر الخلفاء الراشدين	١١ - ٤٠ هـ	٣٠ سنة	كان الصحابة يلجؤون إلى أهل الفتيا منهم، الذين يسمون القُرّاء، فكان القراء يرجعون إلى كتاب الله، فإن وجدوا فيه الحكم أخذوا به ويفتوا منه، وإلا لجأوا إلى السنة النبوية ليلتزموا بها إن عثروا على مبتغاهم. فإن كانت الواقعة والمسألة جديدة ولم يجدوا لها حكماً لا في الكتاب ولا في السنة لجأوا إلى الاجتهاد، وأول ما ينظرون إلى ما يشابه هذه المسألة أو يماثلها، فيقيسونها عليها في الحكم، أو يستنبطون لها حكماً حسبما تقتضيه القواعد العامة للشريعة، فإن اختلفت كلمتهم في النتيجة كان ذلك إيذاناً بولا كان قولاً للصحابي ومذهباً له.
عصر التشريع	من السنة الأولى للهجرة حتى وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم سنة ١١ هـ.	٢٣ سنة	نشأ الفقه الإسلامي في عهد النبي ﷺ حينما كان يفاجئ الأمة من ربه سبحانه بما فيها من أوامر له وللمسلمين تتعلق بعباداتهم ومعاملاتهم وسائر شؤون حياتهم وما يحتاجون إليه من أحكام شرعية عملية واعتقادية. وكان رسول الله يبين هذه الأحكام للناس، ويشرح تفاصيلها، ويطبقها أمام الناس، كما كان يقارع فعل الصحابة لها. وكان الصحابة رضي الله عنهم يرجعون إليه العلم والاستفتاء، وفصل النزاعات والقضاء، حتى أدى الرسالة وبلغ

مراحل تاريخ التشريع والفقه الإسلامي

وجه المقارنة	المذهب الحنفي	المذهب المالكي	المذهب الشافعي	المذهب الحنبلي
المؤسس	هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت، وهو فارسي الأصل ويسمى بالإمام الأعظم.	هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر ابن عمرو بن حارث، ينتهي نسبه الى عمرو بن الحارث ذي أصبح الحميري من ملوك اليمن ليست بينه وبين الصحابي الجليل أنس بن مالك قرابة.	هو أبو عبد الله محمد بن إدريس ابن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبد الله بن عبد بن يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطّلبي الشافعي الحجازي المكي يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف.	هو أحمد بن حنبل بن هلال الذهلي الشيباني المروزي. سكن أهله خراسان.
مولده	ولد في الكوفة سنة ٨٠ هـ.	ولد في ربيع الأول بالمدينة النبوية سنة ٩٣ من الهجرة.	ولد في سنة مائة وخمسين، وهي السنة التي توفي فيها أبو حنيفة. ولد بغزة، وقيل، بعسقلان، ثم حمل إلى مكة وهو ابن سنتين.	ولد في بغداد سنة ١٦٤ هـ.
نشأته	العراق	المدينة النبوية	الحجاز	بغداد

وجه المقارنة	المذهب الحنفي	المذهب المالكي	المذهب الشافعي	المذهب الحنبلي
ركائز المذهب	نشأ مذهب أبي حنيفة في الكوفة مهد مدرسة الرأي، وتكونت أصول المذهب على يديه، وأجملها هو في قوله: "إني آخذ بكتاب الله إذا وجدته، فما لم أجده فيه أخذت بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا لم أجد فيها أخذت بقول أصحابه من شئت، وأدع قول من شئت، ثم لا أخرج من قولهم إلى قول غيرهم، فإذا انتهى الأمر إلى إبراهيم، والشعبي والحسن وابن سيرين وسعيد ابن المسيب فلي أن أجتهد كما اجتهدوا".	كان الإمام مالك يعتمد على الحديث النبوي كثيراً نظراً لبيئته الحجازية التي كانت تزخر بالعلماء والمحدثين الذين تلقوا الحديث النبوي عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وورثوا من السنة ما لم يتح لغيرهم من أهل الأمصار. قال الإمام الشافعي: ما ظهر على الأرض كتاب بعد كتاب الله أصح من كتاب مالك، وفي رواية أكثر صواباً وفي رواية أنفع؛ وهذا القول قبل ظهور صحيح البخاري.	حاول أقصى جهده أن يمزج بين مدرستي الحجاز والعراق، كما حاول أن يمزج بين مدرسة الرأي ومدرسة الأثر. جاء في مناقب الإمام الشافعي للبيهقي: قيل لأحمد بن حنبل: فما ترى في كتب الشافعي التي عند العراقيين أحب إليك أم التي عند المصريين؟ قال: عليك بالكتب التي وضعها بمصر. فإنه وضع هذه الكتب بالعراق ولم يحكمها، ثم رجع إلى مصر فأحكم ذلك.	كان الإمام أحمد عليماً بالأحاديث الأمر الذي وفر له ثروة هائلة في العلم مكنته من الاستنباط. وقد وسع باب القياس مما جعل الأحكام أقرب إلى مرامي الشارع ومقاصده المستوحاة من أعمال الرسول وأقواله. وكانت هناك حاجة ماسة إلى أحكامه، لأن العرب تفرقوا بين الأمصار التي فتحوها وفيها أمم وشعوب مختلفة. وقد قدم الإمام أحمد الحديث على الرأي والقياس ولو كان ضعيفاً. كما انه أكمل مشوار الشافعي من ناحية تعظيم دور السنة في البناء الفقهي. وكانت شخصية الإمام أحمد رمزاً للصمود والثبات على الإيمان الراسخ ورفض الأفكار الدخيلة على الإسلام والعقيدة الإسلامية.

وجه المقارنة	المذهب الحنفي	المذهب المالكي	المذهب الشافعي	المذهب الحنبلي
السمات	وطد طريقة الاستحسان، وكان رحمه الله واسع الاجتهاد. فقد خرج على الناس بمذهب جديد فيه حرية للعقل بكثرة استعمال الرأي والقياس، وبما استتبع ذلك من كثرة الفروع ورجوعها إلى أصول، وبمقدرة على الاستنباط وبتقريب الفقه إلى الأذهان.	مذهبه وسط معتدل بين أهل الرأي والحديث لكثرة استناده إلى الحديث إذ كانت روايته قد انتشرت ولا سيما المدينة على أن مالكاً يعد إلى جانب ذلك من أهل الرأي نسبياً.	امتاز الإمام الشافعي عن باقي الأئمة، بتدوينه كتب المذهب بنفسه. كما أنه يُعَدُّ عند جمهور المحققين، أول من كتب في أصول الفقه وشرحها. واعتنى بالقواعد الكلية أكثر من الفروع الفقهية.	أكثر المذاهب السنية محافظة على النصوص وابتعاداً عن الرأي. لذا تمسك بالنص القرآني ثم بالسُنّة ثم بإجماع الصحابة، ولم يقبل بالقياس إلا في حالات نادرة.
أشهر مصنفات المذهب	الكافي «وقد جمع كتب ظاهر الرواية وهي: السير الكبير والسير الصغير الجامع الكبير والجامع الصغير الزيادات، المبسوط (شرح الكافي في ٣٠ مجلداً) حاشية ابن عابدين».	الموطأ، المدونة (وهي المعتمدة الواضحة)، التلقين الموازية، الكافي، مختصر خليل.	الأم، الرسالة، المجموع شرح المهذب، مُغني المحتاج، روضة الطالبين.	المغني، الإقناع، الروض المربع، الفروع، دليل الطالب، مختصر الخرقي.

وجه المقارنة	المذهب الحنفي	المذهب المالكي	المذهب الشافعي	المذهب الحنبلي
الانتشار	انتشر مذهب أبي حنيفة في البلاد منذ أن مكّن له أبو يوسف بعد تولّيه منصب قاضي القضاة في الدولة العباسية، وكان المذهب الرسمي لها، كما كان مذهب السلاجقة والدولة الغزنوية ثم الدولة العثمانية، وهو الآن شائع في أكثر البقاع الإسلامية، ويتركز وجوده في مصر والشام والعراق وباكستان والهند والصين.	انتشر مذهب الإمام مالك في شمالي إفريقيا وبلاد الأندلس، والحجاز والخليج العربي والسودان أما الذين أعانوا على نشر مذهبه في هذه البلاد فهم عبد الله بن وهب ومسروون آخرون وأسد بن الفرات القائد والقاضي في الدولة الأغلبية والتي كانت تابعة للدولة العباسية.	يتركز الفقه الشافعي -اليوم- في مصر، وجنوبي الشام، واليمن وعدن، والحجاز وشرقي إفريقيا، وكردستان، وفي جنوب شرقي آسيا (إندونيسيا وماليزيا).	بقي المذهب متصوراً على أحياء في بغداد وعلى بعض مناطق بلاد الشام. ثم وصل قضاة حنابلة إلى مصر، لكنه لم يتعد هذه البلاد الثلاثة إلى العصر الحديث، وبقي الحنابلة قلّةً مقارنة بالمذاهب الإسلامية الأخرى، إلى أن تبنته حكومة المملكة العربية السعودية سلمها الله في عهودها الثلاثة وانتشر في جميع ربوعها العامرة.
وفاته	توفي أبو حنيفة في بغداد في ١١ من جمادى الأولى سنة ١٥٠ هـ.	توفي مالك في شهر ربيع الأول سنة ١٧٩ هـ في المدينة النبوية.	توفي الشافعي في الفسطاط المصرية سنة ٢٠٤ هـ.	توفي ابن حنبل في بغداد سنة ٢٤١ هـ.

العقيدة

بعدوفاة الرسول صلى الله عليه وسلم رفعت الفتن رأسها شيئاً فشيئاً لتنال من أصول الدين قبل فروعه، ومن عقائده قبل شرائعه، إمضاءً لسنته - سبحانه وتعالى - في الابتلاء والامتحان فظهرت بدعتا **الخوارج فالرفض** بعد نهاية الخلافة الراشدة، ثم **الإرجاء والقدر** في الخلافة الأموية، ثم ظهرت بدع **الجهمية المعطلة** في أوائل المائة الثانية، وما تشعب منها بعد ذلك من فرق وطوائف، لتتحقق آية من آيات النبي ﷺ في افتراق أمته كالأمم قبلها.

ثم إنه تنوعت بدع التعطيل في التجهم، ثم ورثه **الاعتزال** وكان منه على الدين وأهله من المصائب والويلات ما لا يخفى، ضلالاً وابتداعاً وافتراقاً، غصّ بها تاريخ المسلمين، وحرقت به وحدتهم واجتماعهم، ولم تزل تعاني آثار ذلك أشد العناء.

وفي المائة الثالثة فالرابعة تولّد عن بدعتي التجهم والاعتزال بدعة أخرى، تمثلت في بدعة **الكلابية**، ومتولي كبرها أبو محمد عبدالله بن سعيد بن كلاب القطان، ومن تلقف بدعته من بعده، وهما الطائفتان الكبيرتان: الأشاعرة والماتريدية.

والسنة الحقة في ذلك ماضية وثابتة، في خضم هذه الأمواج المتلاطمة من الفتن والبدع من لدن الصحابة رضي الله عنهم، وبعدهم كبار التابعين، فالتابعون فتابعوهم بإحسان إلى أن يشاء الله. على جادة واحدة، وطريقة واضحة، متمثلة فيما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه.

وبين يدي ذلك تتأكد أهمية العناية بالعقيدة الإسلامية، وتصفيتها مما يشوبها من عواري البدع، وذلك بتحري منهج السلف الصالح في تقرير العقيدة والدفاع عنها والرد على مخالفيها، ومن خلال الآثار السلفية المروية عنهم قولاً وفعلاً وحالاً ... والبحث عنها، وجمعها، ودراسة طرق رواياتها، والتأمل فيها، والتفهم لها وإنزالها المكان اللائق بها على بصيرة وهدى ... ولذلك ولغيره اعتنى أئمة الإسلام جيلاً بعد جيل، بنقل آثار الصحابة والتابعين وتابعيهم رضي الله عنهم ورحمهم بالأسانيد عنهم، وتناقلوها واحتفوا بها وزبروها في قلوبهم، وزينوا بها تصانيفهم [1].

تعريف العقيدة: العقيدة في اللغة: من العَقْد: وهو الرَّبط، والإبرام، والإحكام، والتوثّق، والشدّ بقوة، والتماسُك، والمُراسَّة، والإثبات؛ ومنه اليقين والجزم. والعقد نقيض الحل، ويقال: عقده يعقده عقداً، ومنه عقدة اليمين والنكاح، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ﴾ (المائدة/٨٩) والعقيدة: الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده. والعقيدة في الدين: ما يُقصَدُ به الاعتقاد دون العمل؛ كعقيدة وجود الله وبعث الرسل، والجمع: عقائد. وخلاصته: ما عقد الإنسانُ عليه قلبه جازماً به؛ فهو عقيدة، سواءٌ: كان حقاً، أو باطلاً.

والعقيدة الإسلامية: هي الإيمان الجازم بالله تعالى، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وسائر ما ثبت من أمور الغيب، وأصول الدين، وما أجمع عليه السلف الصالح، والتسليم التام لله تعالى في الأمر، والحكم، والطاعة، والاتباع لرسوله صلى الله عليه وسلم.

---

١ - د. أحمد صبري، نشأة التدوين في علم العقيدة، ملتقى أهل الحديث، سنة ١٤٣٦ - ١٤٣٧ هـ.

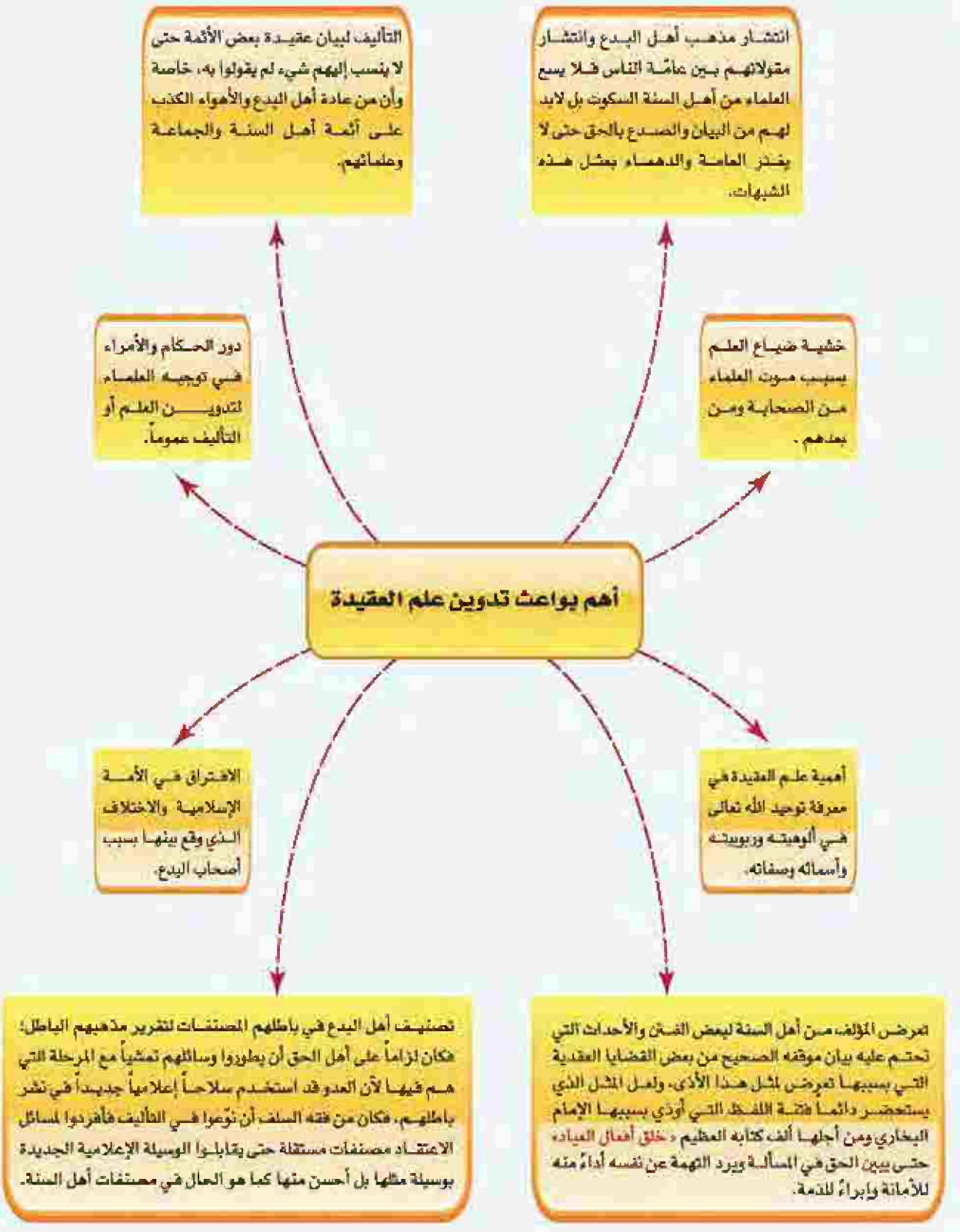
أهم بواعث تدوين علم العقيدة
انتشار مذهب أهل البدع وانتشار مقولاتهم بين عامّة الناس فلا يسع العلماء من أهل السنة السكوت بل لابد لهم من البيان والصدع بالحق حتى لا يغتر العامة والدهماء بمثل هذه الشبهات.
التأليف لبيان عقيدة بعض الأئمة حتى لا ينسب إليهم شيء لم يقولوا به، خاصة وأن من عادة أهل البدع والأهواء الكذب على أئمة أهل السنة والجماعة وعلمائهم.
خشية ضياع العلم بسبب موت العلماء من الصحابة ومن بعدهم.
دور الحكام والأمراء في توجيه العلماء لتدوين العلم أو التأليف عموماً.
أهمية علم العقيدة في معرفة توحيد الله تعالى في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته.
الافتراق في الأمة الإسلامية والاختلاف الذي وقع بينها بسبب أصحاب البدع.
تعرض المؤلف من أهل السنة لبعض الفتن والأحداث التي تحتم عليه بيان موقفه الصحيح من بعض القضايا العقدية التي بسببها تعرض لمثل هذا الأذى، ولعل المثل الذي يستحضر دائماً فتنة اللفظ التي أوذي بسببها الإمام البخاري ومن أجلها ألف كتابه العظيم «خلق أفعال العباد» حتى يبين الحق في المسألة ويرد التهمة عن نفسه أداءً منه للأمانة وإبراءً للذمة.
تصنيف أهل البدع في باطلهم المصنفات لتقرير مذهبهم الباطل؛ فكان لزاماً على أهل الحق أن يطوروا وسائلهم تمشياً مع المرحلة التي هم فيها لأن العدو قد استخدم سلاحاً إعلامياً جديداً في نشر باطلهم، فكان من فقه السلف أن نوّعوا في التأليف فأفردوا لمسائل الاعتقاد مصنفات مستقلة حتى يقابلوا الوسيلة الإعلامية الجديدة بوسيلة مثلها بل أحسن منها كما هو الحال في مصنفات أهل السنة.

ثانياً: العلوم اللغوية

جمع اللغة وتأليف المعاجم	علم النحو	علم البلاغة	جمع الأدب والتأليف فيه

المرحلة الأولى

جمع الكلمات حيثما اتفق، فكان العالم يرحل إلى البادية فيسمع كلمة في اسم من الأسماء، فيدون ذلك كله كما سمع، من غير ترتيب إلا ترتيب السماع.

المرحلة الثانية

جمع الكلمات المتعلقة بموضوع واحد مثل: كتاب المطر أو اللبن لأبي زيد الأنصاري ت ٢١٥ هـ والأصمعي ت ٢١٢ هـ في النخل أو الشاء أو الإبل.

المرحلة الثالثة

وضع المعاجم الشاملة التي تشمل كل الكلمات العربية على نمط خاص يسهل إليه لمن أراد البحث عن معنى كلمة. مثل كتاب العين للفراهيدي ت ١٧٥ هـ وفي القرن الرابع هـ الجوهري ت ٣٩٢ هـ في كتابه الصحاح، وقد سار على أثره ابن منظور في لسان العرب، والفيروز أبادي في القاموس المحيط.

عند انتشار الإسلام واتساع رقعته كثر الاختلاط بين العرب وغيرهم من الأعاجم، فخشي العلماء من أن تضيع العربية في وسط الاندماج فشرعوا في المحافظة على لغتهم فدونوا الأحاديث والخطب والأشعار وحاولوا استقراءها واستنباط القواعد من تراكيبها لضبط الألسنة على النطق الصحيح وكان العلماء حريصين على تدوين ما يصلون إليه من قواعد نحوية وشواهد عربية وقد ألفوا كتباً كثيرة حول دقائق علم النحو.

أول من صنف في هذا الفن أبو عبيدة بن المثنى في كتابه (مجاز القرآن) ثم تتابع التأليف مثل: ابن المعتز في البديع، والجرجاني في دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة، ونشأت دراسات نقدية مثل: الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، وبرز الدينوري في كتابه (الشعر والشعراء).

الشعر

النثر

انظر الصفحات القادمة

عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - وأرضاه على قوم يعيشون الربى فقرعهم فقالوا: إنا قوم متعلمون والصواب متعلمون فكتب الفاروق فقال: خطئكم في لسانكم أشد من خطئكم في زيكم، ثم قال رضي الله عنه: (رحم الله امرأ أصلح لسانه).

الخليل بن أحمد الفراهيدي: هو أول من فكر في أن يجمع كل ما عرف من ألفاظ العرب في كتاب مرتب، فهو المؤسس الحقيقي لصرح النحو العربي.

سيبويه: خلف الخليل بن أحمد على تراثه النحوي وقد أودع هذا التراث مصنفه المسمى (الكتاب)، الذي يعد من روائع العقل العربي، ويدل دلالة واضحة على فطنة مؤلفه، ونفاذ بصيرته، حتى إن بعض العلماء سمى مؤلفه هذا (قرآن النحو).

١- عُنيت مدرسة البصرة بالنحو على يد الخليل بن أحمد وتلميذه سيبويه وغيرهم.

٢- عُنيت مدرسة الكوفة بالنحو وقد تمسك أصحابها بكل ما جاء به العرب من قواعد حتى لو كان شاذاً.

٣- ظل الصراع قائماً بين مدرستي البصرة والكوفة في النحو، حتى تأسست مدينة بغداد عام ١٤٥ هـ وهدأت الأحوال السياسية واستتب الأمن في الدولة العباسية وأخذ الخلفاء يرغبون العلماء ويشجعونهم على سُكنى بغداد ويدعونهم لتربية أولادهم فسارعوا بالذهاب إلى العاصمة الجديدة (بغداد) جرياً وراء الشهرة وإحراز المكانة والثروة.

الشعر

اتسمت المدن في العصر العباسي بفيض من الشعراء ذوي السليقة العربية الأصيلة، وقد تحول بعض هؤلاء إلى معلمين يربون الناشئة على العربية الفصحى وآداب الشعر القديم، في الوقت الذي كان يقابلهم في المدن شعراء لم ينشأوا في البادية لكنهم استوعبوا ملكة اللغة العربية التي تمثلت في دمائلهم فيما بعد حتى أصبحوا لا يقلون عن شعراء البادية نصاعة وبياناً.

لقد حافظ معظم الخلفاء العباسيين على لغة القرآن وحثوا أهل العلم على دراستها والتعمق في معانيها ومعرفة مكنوناتها، فكانوا لا يستوزرون إلا من حذق في اللغة العربية وبرع في آدابها وآدابها، وكانت مجالس الخلفاء عموما تكتظ باللغويين وعلماء الكلام من أمثال الكسائي والأصمعي. وكان الشعراء يعرضون قصائدهم على الخليفة، فإن استحسنها مضوا ينشدونها، وإن لم يستحسنها ذهبوا يصتعون غيرها.

وعلى هذا النحو سيطر اللغويون على سوق الأدب العباسي ومضوا متمسكين بقواعد الشعر القديم تمسكاً شديداً، وكان اعتقادهم أنه لا يجوز تفضيل شعر عصر على غيره من عصر آخر، إنما كان المراد هو جودة الشعر نفسه بصرف النظر عن عصره، فالجودة الفنية لا تقاس بالقدم والحداثة، وعلى هذا النحو دفع التحضر بشعراء العصر إلى استحداث أسلوب جديد يعتمد على الألفاظ الواسطة بين لغة البدو الزاخرة بالكلمات الجزلة، ولغة الحضر المليئة بالكلمات الأقل قوة منها وجعلوا منه أسلوباً جديداً أشبه بعقود من الجواهر، إذ تحول الشعراء إلى ما يشبه الصاغة، كل يحاول أن يثبت مهارته في صياغة وسبك الشعر من الكلمات التي يكون وقعها في السمع حسناً وتأثيرها في القلب كأثر المطر في التربة الكريمة.

لكن في المجمل برزت بعض الملامح لهذا العصر بفترات من الترف والبذخ والتأنق ، فقد رقّت فيه طباع الشعراء وارتقت أذواقهم بالمخالطة، فظهر ذلك في أشعارهم، ،

النثر

ازدادت الثروة النثرية في العصر العباسي بكثير من الكتب التي ألفت فيه، وقد اشتهر عدد من الأدباء في ميدان النثر ومنهم:

١ - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢١٣-رجب ٢٧٦ هـ) نحوي لغوي، ولد ببغداد وقيل بالكوفة وأقام بالدينور مدة فنسب إليها. صاحب كتاب المعارف وأدب الكاتب، ولتعدد اهتمامات ابن قتيبة وتنوع موضوعات كتبه، يُعَدُّ عالمًا موسوعيًا، فهو العالم اللغوي الناقد المتكلم الفقيه النحوي. وتعود شهرته في التاريخ والأدب إلى كتابه «الشعر والشعراء»، ويوجه خاصّ إلى مقدمة هذا الكتاب، وما أثار فيها من قضايا نقدية. ومن مؤلفاته:

١ - غريب القرآن الكريم
٢ - غريب الحديث
٣ - عيون الأخبار
٤ - مشكل القرآن
٥ - مشكل الحديث
٦ - طبقات الشعراء
٧ - الأشربة
٨ - إصلاح الغلط
٩ - كتاب النقفية
١٠ - كتاب الخيل
١١ - كتاب إعراب القراءات
١٢ - كتاب الأنواء
١٣ - كتاب المسائل والجوابات
١٤ - كتاب الميسر والقداح وغير ذلك.

٢ - عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي بالولاء ت ٢٥٥ هـ. الجاحظ : أبو عثمان، كبير أئمة الأدب، مولده ووفاته بالبصرة، وأخذ العلم عن أشهر شيوخها في الأدب والنحو واللغة، ومنهم أبو عبيدة معمر بن المثنى، والأصمعي، وأبو زيد الأنصاري والأخفش، وأخذ علم الكلام عن أبي إسحاق إبراهيم النظام أحد شيوخ المعتزلة، فتأثر به وبمقالته ونصر الاعتزال بكتابته، وأصبح رئيس فرقة في الاعتزال تعرف باسم (الجاحظية).

ودرَّس علماء المسلمين الشعر، فحَصَر الخليل بن أحمد أوزان الشعر في ١٥ بحراً، ثم زاد عليها الأخفش بحراً واحداً وسمّاه الخبَب، فأصبحت ١٦ وهو ما عُرِف بعلم العروض.

وظهرت الصالونات الأدبية، وكانت المساجلات الشعرية، والمناظرات الدينية، والمناقشات الأدبية تَجري في معظم الأحيان في حضرة الخلفاء العباسيين الذين كان بعضهم شعراء، وأغدَقوا الأموال على الشعراء، فتزاحموا على أبوابهم.

لقد نبغ عدد كبير من الشعراء في العصر العباسي، من أشهرهم "أبو نواس"، وهو ممن أذاع القول في الخمر المعرمة والغزل والصيد، و"أبو العتاهية" الذي برّع في فنون الشعر واشتهر بالغزل الرقيق والحكمة والموعظة.

والطائيان "أبو تمام"، الذي اشتهر بنزعته العقلية والفلسفية في الشعر وتلميذه "البحتري"، الذي ضُرب به المثل، ويُقال إن كلامه يجمع الجزالة والحلاوة والفصاحة والسلاسة، ويُقالُ أيضاً إن شعره كتابة معقودة بالقوافي. وكذلك "ابن الرومي" الذي يقول عنه ابن خلّكان، إنه يغوص على المعاني النادرة فيستخرجها من مكانها، ويُبرزها في أحسن صورة.

ولما تسلم زمام الأمر العنصر العَجَمي في الدولة العباسية، ضعف أمر الشعر، حتى إذا قامت دولة بني حمدان وهم عربٌ، عاد الشعر إلى مكانته ورونقه، ورعاه سيف الدولة الحمداني، وقد كان شاعراً وأديباً، وكان يرى أن إعطاء الشعراء من فروض الأمراء.

واشتهر في عصره عدد كبير من الشعراء كأبي فراس الحمداني، وأبي الطيب المتنبي الذي كان نادرة الفلك وواسطة عقد الدهر في صناعة الشعر، ثم هو شاعر سيف الدولة الذي رفع من قدره، وألقى عليه شعاع سعادته حتى سار ذكره مسير الشمس والقمر، وسافر كلامه في البدو والحضر، فهو الذي قال:

وما الدهر إلا من رواة قصائدي
إذا قلتُ شعراً أصبح الدهرُ مُنشِداً
فسارَ به من لا يسيرُ مُشَمِّرا
وغنّى به من لا يُغَنّي مُغَرِّداً

من أشهر مؤلفاته في الأدب كتاب البيان والتبيين فهو من أهم كتب الجاحظ قال فيه ابن خلدون: ".. وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين وهي: أدب الكاتب لابن قتيبة، وكتاب الكامل للمبرد وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب النوادر لأبي علي القالي، وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها"، وقد جمع الجاحظ في هذا الكتاب كعادته البلاغة والأدب والفقه والتاريخ والمنطق، وكانت الغاية من وضعه الرد على الشعوبية بتبيان تفوق العرب في البلاغة والبيان. وأما كتاب البخلاء فهو دراسة أدبية فكهة، جمع فيها الجاحظ أخبار البخلاء والمبخلين في عصره من أهل البصرة وخراسان بنوع خاص، وصور لنا نماذج حية ناطقة من أولئك الذين استهواهم الدرهم، فصاروا أضحوكة الناس ومدار تندرهم، ومن خلال صور البخلاء والأشحاء يلقي الجاحظ في هذا الكتاب، أكثر منه في أي كتاب آخر.

٣- أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد المعروف ببديع الزمان الهمذاني، (٣٥٨ هـ/٩٦٩ م - ٣٩٥ هـ/١٠٠٧ م)، كاتب وأديب من أسرة عربية ذات مكانة علمية مرموقة استوطنت همذان ويها ولد بديع الزمان فنسب إليها، وقد كان يفتخر بأصله العربي إذ كتب في أحد رسائله إلى أبي الفضل الإسفرائيني: «إني عبد الشيخ، واسمي أحمد، وهمذان المولد وتلب المورد، ومصر المعتد». وقد تمكن بديع الزمان بفضل أصله العربي وموطنه الفارسي من امتلاك الثقافتين العربية والفارسية وتضلعه في آدابهما فكان لغوياً وأديباً وشاعراً وتوفي عام ٣٨٠ هـ، انتقل بديع الزمان إلى أصفهان فانضم إلى حلبة شعراء الصاحب بن عباد، ثم يمم وجهه شطر جرجان فأقام في كنف أبي سعيد محمد بن منصور وخالط أسرة من أعيان جرجان (تعرف بالإسماعيلية) فأخذ من علمها الشيء الكثير، ثم ما فتئ أن نشب خلاف بينه وبين أبي سعيد الإسماعيلي فغادر جرجان إلى نيسابور، وكان ذلك سنة (٣٨٢هجرية/ ٩٩٢ميلادية)، واشتدت رغبته في الاتصال باللغوي الكبير والأديب الذائع الصيت أبي بكر الخوارزمي.

وترتب على تطور الشعر في تلك الحقبة نشأة صراع حاد بين أولئك المحدثين، ومن تصدّى لهم من المحافظين فيما يسمى اصطلاحاً قضية عمود الشعر. أي: (الأصول التقليدية المرعية للقصيدة العربية). وكان للغويين خاصة دور كبير في تمثيل تيار المحافظين، وبخاصة في جانبي اللغة والصورة الفنية للقصيدة العربية. وقد تبدت مظاهر التطور الشعري في الأغراض والمعاني، والوزن، والقافية، وبناء القصيدة، واللغة.

ومن أغراض الشعر في العصر العباسي حينما قام الشعر بدور فاعل في الدعوة إلى الجهاد، وتحميس الجيوش، ورفع الروح المعنوية للمقاتلين. ولعل الدعوة إلى الجهاد هي لب الشعر في هذه الفترة، والمنطلق الذي اتخذه الشعراء بابا لكل المعاني والأفكار التي عالجوها في شعرهم. وتتمثل الدعوة إلى الجهاد في مظاهر مختلفة، منها التذكير بحروب المسلمين السالفة وما أبلاه المجاهدون فيها من بلاء حسن، وكذلك في مدح القادة العظام الذين خاضوا المعارك ضد أعداء المسلمين آنذاك، وفي تثبيت المجاهدين ودعوتهم إلى الاستبسال في القتال، وفي حث الذين لم يشاركوا على المشاركة واغتنام الفرصة وكسب الأجر العظيم في الجهاد. ومن أغراض الشعر خلال هذه المرحلة وصف المعارك الحربية، وهذا الغرض أيضاً مما أبدع فيه شعراء ذلك العصر؛ فقد رسموا صوراً شعرية نابضة بالحركة والحياة للمعارك الفاصلة التي خاضها المسلمون ضد الصليبيين المعتدين. ونجد ذلك واضحاً في وصف المعارك الكبيرة كمعركة حطين ومعركة فتح بيت المقدس، وحصار عكا وأسر لويس التاسع في دمياط. وقد تبع وصف المعارك وصف أدوات القتال؛ فكانت القصائد التي تصف الخيل وأدوات الحصار والمعارك البحرية وغيرها، وكذلك وصف المعارك الفاصلة وتطاحن الجيوش ومنظر الأسرى ووصف الخطط الحربية ووسائل الدفاع والهجوم. لقد أدى هذا الشعر أدواراً عظيمة في هذا الشأن، مما سهل على الدارسين تصور طبيعة تلك المرحلة، بل ومعايشتها خطوة خطوة.

من مآثره النثرية:
مقامات (وهي أبرز ما خلفه بديع الزمان) طبقت شهرتها الآفاق، وقد كانت وما زالت منارة يهتدي بها من يريد التأليف في هذا الفن، فيمتع الناس بالقصص الطريفة والفكاهة البارعة، ويزود طلاب العلم بما يلزمهم من الدرر الثمينة في ميدان سحر الأسلوب، وغرابة اللفظ وسمو المعنى.

إحدى منمنمات مقامات بديع الزمان الهمذاني

٤ - محمد بن صفي الدين الملقب بـ عماد الدين الأصفهاني (٥١٩ هـ - ١٢ رمضان ٥٩٧ هـ) مؤرخ وأديب وشاعر عاصر الدولة النورية والأيوبية ودون أحداثهما توفي في دمشق ٥٩٧ هـ.

مؤلفاته:
١ - البرق الشامي
٢ - خريدة القصر وجريدة أهل العصر
٣ - خطفة البارق وعطفة الشارق
٤ - ديوان الرسائل
٥ - ديوان شعر
٦ - الفتح القسي في الفتح القدسي (كتاب تأريخي)
٧ - نحلة الرحلة
٨ - العتبى والعقبى

حركة الترجمة في عهد الخليفة المأمون

يعد أبو جعفر المنصور أول خليفة عباسي يقوم على رعاية حركة الترجمة – وهي التي بدأ أمرها كما رأينا في العصر الأموي «انظر كتابنا الموسوم أطلس تاريخ الدولة الأموية» – ويعمل على تشجيعها وتنشيطها بمختلف الوسائل والسبل، فترجمت في عهده المؤلفات المختلفة من مصادر عدة: يونانية وفارسية وهندية، وذلك لما عرف عنه من محبته للعلم وتقريبه للعلماء، وقد ترجم في زمن المنصور بعض كتب الفلك، ومن بين هذه الكتب: الكتاب الهندي في النجوم المعروف باسم " السند هند "، كما أنه أول خليفة ترجمت له كتب أرسطو طاليس في الفلسفة والمنطق، ومن المؤلفات التي ترجمت في عهده أيضاً كتاب " المجسطي " في الفلك لبطليموس وكتاب "أصول الهندسة" لأقليدس، وتزايد الوضع في عهد هارون الرشيد.

بيد أن حركة الترجمة في عهد المأمون قد بلغت ذروتها من حيث النشاط والدقة، وهذه المرحلة شهدت إقامة بيت الحكمة، وتُرجم خلالها عدد كبير من كتب أبقراط وجالينوس وأرسطو وبعض كتب أفلاطون، الأمر الذي يمكن معه أن يطلق على هذا القرن اسم (قرن الترجمة)، وذلك بسبب التحولات الجذرية التي شهدها، ولعل أهم ما يميز تلك المرحلة من تاريخ الترجمة أن الحصول على كتب الأوائل بأنواعها أصبح مطلباً ثقافياً عاماً، وأن البحث عنها في بلاد الروم واستدعاء التراجمة لها، وإجزال العطاء لهم، كان ضرورياً، وفي هذا الدور تقاطر إلى بغداد المترجمون من أنحاء العراق والشام وفارس، وكثر في بغداد الوراقون وباعة الكتب، وتعددت مجالس العلم والمناظرة، وأصبح هَمُّ الناس البحث والدرس، وظلت تلك النهضة بعد المأمون حتى نقلت أهم كتب القدماء إلى اللغة العربية [١].

ومن أبرز علماء بغداد في تلك الفترة ثابت بن قُرة الذي كانت له شهرة في علوم متعددة كالفلك والطب والرياضيات والفلسفة، وترجم كتباً عديدة في كل هذه العلوم لمقدرته على إجادة اللغات الثلاثة: اليونانية والسريانية والعربية، وألف في العربية مائة وخمسين كتاباً في المنطق والرياضيات والفلك والطب، وخير شاهد على هذا العصر هو "بيت الحكمة" إحدى حلقات الاتصال بين العرب والسريان، ويرى بعض الناس الذي أنشأه هو الخليفة هارون الرشيد، بينما يرى بعضهم الآخر أن الخليفة المأمون هو الذي أمر بإنشائه، فعلى سبيل المثال: يذكر د. جورج فتواني: أن المأمون أنشأ دار الحكمة أو بيت الحكمة في بغداد، وكان في ذلك مقلداً لأكاديمية جنديسابور القديمة وكانت دار الحكمة تضم شراحاً ونقلة أي مترجمين يجيدون اللغات اليونانية والسريانية والفارسية فضلاً عن العربية، وكان المأمون يرسل وفوداً من علماء حاشيته إلى القسطنطينية للحصول على مخطوطات من هناك، كما أنه كان يوجد قسم للتجليد ثم توزع الكتب حسب لغتها وعلمها، وكان كل قسم تحت رئاسة مسئول [٢].

---

١ – ٢ . د . أحمد محمد علي الجمل، أثر جهود السريان في الحضارة العربية الإسلامية، كلية اللغات والترجمة . جامعة الأزهر.

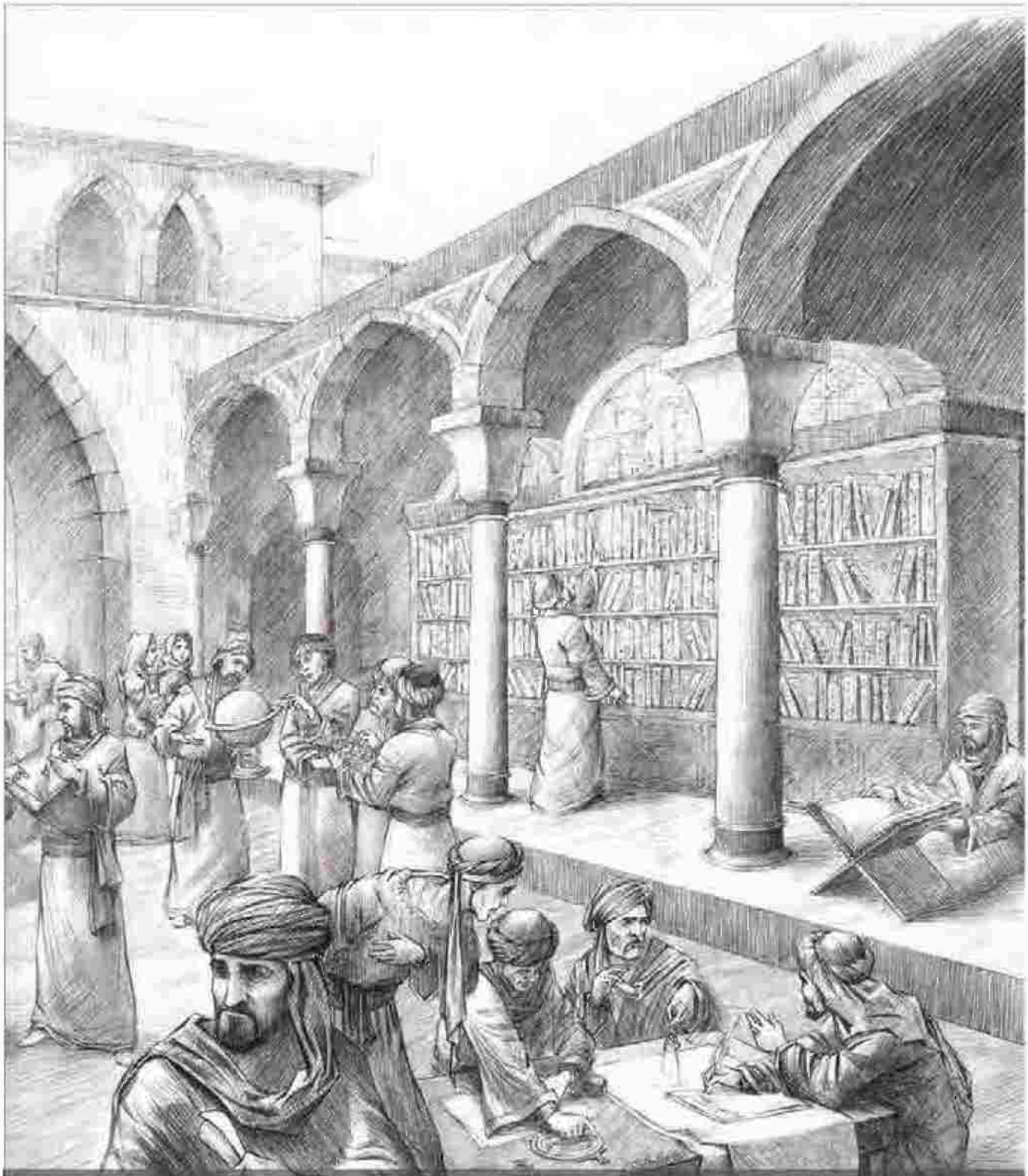

بيت الحكمة في بغداد هي أول جامعة في التاريخ أنشئت في عصر الخليفة العباسي هارون الرشيد وابنه عبد الله المأمون، وأحدثت نقلة نوعية في الترجمة تمهيداً للعصر الذهبي الإسلامي في العصور العباسية، لذلك يعد فخراً للحضارة الإسلامية التي أنشأت أول جامعة وكانت تضم مساكن للطلاب والعلمين وساحة جامعية بالإضافة إلى مطعم لتزويد رواد الجامعة بالغذاء.

التاريخ والتوريخ لغة: الوقت. تقول: أرخ الكتاب يوم كذا، و"ورخه" بمعنى واحد) فالتاريخ يعني (الوقت)، يقول خليفة بن خياط: "وبالتاريخ عرف الناس أمر حجهم وصومهم وانقضاء عدد نسائهم ومحل ديونهم، يقول الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج﴾ (البقرة: ١٨٩).

ومع بداية القرن الثاني الهجري اهتم بعض علماء المسلمين بكتابة التاريخ الإسلامي معتمدين على أهم مصادره، وهي القرآن الكريم والأحاديث النبوية وما يروى من الشعر الذي سجل بعض الأحداث المهمة، وقد نتجت عن ذلك كتب في السيرة والمغازي لمحمد بن إسحاق ت ١٥١ هـ، وقد ألفه من مجموع الأحاديث والأخبار التي سمعها في المدينة وفي مصر.

ويستطيع المتتبع لنشأة التدوين التاريخي عند العرب المسلمين منذ منتصف القرن الثاني الهجري، بداية شيوع كلمة (التاريخ) كعناوين لمصنفات كتبها إخباريون أو مؤرخون فيما بعد، فلعوانة بن الحكم (ت: ١٤٧ هـ) كتاب اسمه: (كتابة التاريخ) .. و(التاريخ على السنين)، كان عنواناً لكتاب ألفه الهيثم ابن عدي (ت: ٢٠٧ هـ) .. وكتاب (التاريخ الكبير) للواقدي (ت: ٢٠٧) .. وكتاب (التاريخ) لخليفة بن خياط (ت: ٢٤٠ هـ) .. إلخ. والهيثم بن عدي (ت: ٢٠٧ هـ) الذي ألف كتاباً (في التاريخ على السنين) ولم يصلنا، ألف إلى جانبه كتابين هما: (أخبار الحسن ووفاته)، وكتاب (أخبار الفرس).

كما كتب المدائني (ت: ٢٢٥) (كتاب أخبار أبي طالب)، و(كتاب خبر الحكم بن أبي العاص)، وكتاب (أخبار الشعراء)، و(خبر الجسر)، و(خبر القادسية)، إلى جانب (كتاب تاريخ أعمار الخلفاء)، و(كتاب تاريخ الخلفاء). فلعوانة بن الحكم (ت: ١٤٧ هـ) (كتاب سيرة معاوية وبني أمية) ولهشام بن الكلبي (ت: ٢٠٦ هـ) كتب هي: "كتاب حلف عبد المطلب وخزاعة، كتاب حلف الفضول، كتاب ملوك اليمن من التبابعة، (كتاب اليمن). وللواقدي (ت: ٢٠٧ هـ) كتاب أخبار مكة، كتاب فتوح الشام، كتاب فتوح العراق" إلخ.

طبقات الإخباريين

دفع اهتمامُ المسلمين بأقوال الرسول ﷺ وأفعاله -للاهتداء بها، والاعتماد عليها في التشريع الإسلامي والنظم الإدارية - مما أدى إلى بروز عدد من أشهر الإخباريين:

الطبقة الأولى: عروة بن الزبير و أبان بن عثمان بن عفان.

الطبقة الثانية: محمد بن شهاب الزُّهري.

الطبقة الثالثة: محمد بن إسحاق، وعوانة بن الحكم الكلبي، وسيف بن عمر التميمي الكوفي، والمدائني الذي يُعَدُّ من أهمِّ الإخباريين؛ وذلك لاعتماده على الإسناد أكثر من غيره، واتِّباعه أسلوب المُحَدِّثِينَ في نقد الروايات وتمحيصها وتنظيمها.

شهد التدوين التاريخي في القرون الثلاثة الأولى من الهجرة النبوية نقلة نوعية، ويعود ذلك إلى سعة المفهوم التاريخي عند العلماء المسلمين.

– أن السيرة النبوية قد لقيت عناية فائقة في التدوين والتأليف وفي النقد والتحقيق على يد علماء الحديث النبوي زيادة على اهتمام المؤرخين بها بشكل مستقل أو ضمن مؤلفاتهم في التاريخ العام، وأنها قد وصلتنا ولله الحمد، من طرق مأمونة ولم يتفرد الإخباريون والمتكلم في عدالتهم بنقلها.

– عرض مناهج مجموعة من المؤرخين المسلمين، وقد اتضح أن مناهجهم في التأليف متعددة الصور، فيها سلبيات وإيجابيات وهم ليسوا سواء في التدقيق والثقة وإيضاح المصادر، فإن منهم من التزم بالإسناد بصفة عامة مثل: خليفة بن خياط وأبي عبيد وابن شيبة واليعقوبي والبلاذري وأبي زرعة وابن عبدالحكم والطبري. ومنهم من ذكر الأسانيد لكنه يجمعها مرة ويفردها مرة مثل: ابن إسحاق والواقدي وابن سعد، ومنهم من ترك الأسانيد بالكلية واكتفى بإيضاح بعض المصادر؛ إما في المقدمة أو في أثناء الكتاب، مثل: الدينوري واليعقوبي.

– ولقد شارك في تدوين أخبار التاريخ الإسلامي وروايتها مجموعة من الرواة والإخباريين والمؤرخين، الضعفاء أو المتهمين والمطعون في عدالتهم من أتباع الفرق الضالة كالشيعة والخوارج والشعوبية والزنادقة، لذا فإنه لا بد من معرفة عقائد الرواة وأقوال علماء الجرح والتعديل فيهم مع التدقيق في الكتب والمرويات التي تأتي عن طريقهم. موقع الدرر السنية، إشراف علوي بن عبد القادر السقاف.

أبرز المؤرخين في العصر العباسي

اسم المؤرخ	الولادة والوفاة	من آثاره العلمية
ابن خياط: هو خليفة بن خياط بن أبي هبيرة الصفري الأخباري، يلقب بـ "شباب" والصفري نسبة إلى العصفر حيث كان يتاجر به، وهو أحد شيوخ الإمام البخاري.	توفي ابن خياط على الأرجح عام ٢٤٠ هـ	يعد كتابه التاريخ (تاريخ خليفة بن خياط) للوجوه الآن برواية يقي بن مخلد واحداً من أهم كتب التاريخ الإسلامي والسيرة النبوية والفتوح على الرغم من صغر حجمه، وقد قام بتحقيقه المؤرخ العراقي د. أكرم ضياء العمري.
البلاذري: هو أبو الحسن وقيل أبو بكر أحمد ابن يحيى بن جابر البلاذري مؤرخ وراوية نسابة وقاص انتقل بين سوريا والعراق، ووصل في بلاط الخلفاء العباسيين.	توفي البلاذري عام ٢٧٩ هـ	١. كتاب فتوح البلدان، وهو من أميز الكتب التي تناولت الفتوحات. ٢. كتاب أنساب الأشراف. ٣. كتاب البلدان الصغير. ٤. كتاب البلدان الكبير.
الدينوري: هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري.	ولد الدينوري ٢١٣هـ وتوفي في رجب ٢٧٦ هـ	كتاب المعارف وعيون الأخبار، قال عنه ابن خلكان في وفيات الأعيان: «كان فاضلاً ثقة، سكن بغداد وحدث بها عن إسحاق بن راهويه وأبي إسحاق إبراهيم بن سفيان بن سليمان بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن زياد بن أبيه وأبي حاتم السجستاني ... وتصانيفه كلها مفيدة».
الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير ابن غالب الشهير بالإمام الطبري، شيخ المفسرين وعمدة المؤرخين.	ولد في آمل بطبرستان سنة ٢٢٤ هـ وتوفي سنة ٣١٠ هـ.	تفسير الطبري، المسمى بجامع البيان عن تأويل آي القرآن. تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك). كتاب آداب النفس المجردة والأخلاق النفيسة. اختلاف علماء الأمصار في أحكام شرائع الإسلام. صريح السُّنَّة (يوضح فيه مذهبه ومعتقده). الفصل بين القراءات. آداب القضاة. آداب المناسك. تهذيب الآثار، مسند أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.
اليعقوبي: هو أبو عبد الله، محمد بن عبدوس بن عبد الله الكاتب اليعقوبي، مؤرخ من الكتاب المترسلين، من أهل الكرخ. نشأ مع أبيه في بغداد. وكان أبوه حاجباً للوزير علي بن عيسى.	توفي اليعقوبي عام ٢٣١ هـ	له كتاب (الوزراء والكتاب) وهو أول كتاب ألف في هذا الفن.
ابن مسكويه: هو أحمد بن يعقوب، أبو علي الملقب بمسكويه ويطلق عليه اسم أبي علي الخازن، أو صاحب تجارب الأمم.	توفي ابن مسكويه عام ٤٢١ هـ	صاحب كتاب (تجارب الأمم) وهو لا يكتفي فيه بذكر الحوادث بل يهتم بالشؤون الاجتماعية والأحوال الاقتصادية، وبذلك نقل الدراسة التاريخية من سرد الحوادث فقط إلى معالجة الشؤون الاجتماعية والاقتصادية.
البغدادي: العلامة المفتي، الحافظ الناقد، محدث الوقت أبو بكر، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي، صاحب التصانيف وخاتمة الحفاظ.	ولد سنة ٣٩٢ هـ وتوفي البغدادي عام ٤٦٣ هـ	يعد كتابه تاريخ بغداد الذي جمع فيه ترجمة العلماء الذين عاشوا فيها حتى أواسط القرن الخامس الهجري من أميز مؤلفاته. قام العديد من الكتاب بعده باستكمال أخره وتأليف كتب مشابهة لهذا الكتاب، كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر وبغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم.
ابن الجوزي: هو أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد القرشي التيمي البكري. فقيه حنبلي محدث ومؤرخ ومتكلم.	ولد سنة ٥١٠ هـ وتوفي ابن الجوزي عام ٥٩٢ هـ	تميز ابن الجوزي بغزارة إنتاجه وكثرة مصنفاته التي بلغت نحو ثلاثمائة مصنف شملت الكثير من العلوم والفنون، فهو أحد العلماء المكثرين في التصنيف في التفسير والحديث والتاريخ واللغة والطب والفقه والمواعظ وغيرها من العلوم.
ابن الأثير: عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف بـ ابن الأثير الجزري، مؤرخ إسلامي كبير، عاصر الدولة الأيوبية، ورصد أحداثها.	ولد سنة ٥٥٥ هـ وتوفي ابن الأثير عام ٦٣٠ هـ	الكامل في التاريخ، وهو في التاريخ العام. التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، وهو في تاريخ الدول، ورصد بالدولة الأتابكية. أسد الغابة في معرفة الصحابة، وهو في تراجم الصحابة. اللباب في تهذيب الأنساب، وبذلك يكون ابن الأثير قد كتب في أربعة أنواع من الكتابة التاريخية.

اقتباس من مقدمة كتاب « عيون الأخبار » لابن قتيبة الدينوري ت ـ ٢٧٦ هـ

"وسينتهي بك كتابنا هذا إلى باب المزاح والفكاهة وما روي عن الأشراف والأئمة فيهما، فإذا مر بك أيها التزمت حديث تستخفه أو تستحسنه أو تعجب منه أو تضحك له فاعرف المذهب فيه وما أردنا به. واعلم أنك إن كنت مستغنياً عنه بتنسكك فإن غيرك ممن يترخص فيما تشددت فيه محتاج إليه، وإن الكتاب لم يعمل لك دون غيرك فيُهيأ على ظاهر محبتك، ولو وقع فيه توقي المتزمتين لذهب شطر بهائه وشطر مائه ولأعرض عنه من أحببنا أن يقبل إليه معك. وإنما مثل هذا الكتاب مثل المائدة تختلف فيها مذاقات الطعوم لاختلاف شهوات الآكلين.

"وإذا مر بك حديث فيه إفصاح بذكر عورة أو فرج أو وصف فاحشة فلا يحملنك الخشوع أو التخاشع على أن تصعر خدك وتعرض بوجهك، فإن أسماء الأعضاء لا تؤثم وإنما المأثم في شتم الأعراض وقول الزور والكذب وأكل لحوم الناس بالغيب ... فتفهم الأمرين وافرق بين الجنسين.

"ولم أترخص لك في إرسال اللسان بالرفث على أن تجعله هجيراك على كل حال وديدنك في كل مقال، بل الترخص مني فيه عند حكاية تحكيها أو رواية ترويها تنقصها الكناية ويذهب بحلاوتها التعريض، وأحببت أن تجري في القليل من هذا على عادة السلف الصالح في إرسال النفس على السجية والرغبة بها عن لبسة الرياء والتصنع. ولا تشعر أن القوم قارفوا وتنزهت وظلموا أديانهم وتورعت.

"وكذلك اللحن إن مر بك في حديث من النوادر فلا يذهبن عليك أنا تعمدناه وأردنا منك أن تتعمده، لأن الإعراب ربما سلب بعض الحديث حسنه وشاطر النادرة حلاوتها ... ألا ترى أن هذه الألفاظ لو وفيت بالإعراب والهمز حقوقها لذهبت طلاوتها ولاستبشعها سامعها وكان أحسن أحوالها أن يكافئ لفظ ممتاها ثقل ألفاظها".

أبو محمد الحسن الهمداني عالم اليمن

هو أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود بن سليمان الأرحبي البكيلي الهمداني، ويستدل من مواليد صنعاء يوم الأربعاء ١٩ صفر سنة ٢٨٠هـ الموافق ١٠ مايو ٨٩٣م.

اشتهر الهمداني (عالم اليمن) بالعديد من المؤلفات التي ما زال الكثير منها مجهولاً لذكر منها:

١ - كتاب "الجوهرتين العتيقتين"، في الكيمياء، حيث لم يهتم الهمداني بتحويل النحاس إلى ذهب، كما كان شائعاً في عصره، بل درس المعادن المعروفة في عصره وخواصها وطرق تنقيتها واستعمالاتها الصناعية والطبية. وأهم ما يميز الهمداني في هذا الكتاب اعتماده على المنهج التجريبي.

٢ - كتاب صفة جزيرة العرب، حيث قدم أدلة على كروية الأرض.

٣ - كتاب الإكليل للهمداني، يروي فيه أخبار العرب والأمم السابقة.

٤ - كتاب سرائر الحكمة.

٥ - كتاب الإبل، من الحيوان.

٦ - كتاب أخبار الأوصياء.

٧ - كتاب أسماء الشهور والأيام.

٨ - كتاب الأيام.

٩ - الأنساب (يعتقد بأنه أحد أجزاء الإكليل).

١٠ - كتاب الحرث والحيلة، ذكره في مقدمة الجوهرتين.

١١ - زيج الهمداني (جداول جغرافية)، في مكتبة الأمبروزيانا في إيطاليا.

١٢ - المطالع والمطارح، في علوم النحو.

١٣ - عجائب اليمن (جزء في الصفة).

١٤ - القوى في الطب.

١٥ - المسالك والممالك.

١٦ - اليعسوب (في فقه الصيد).

١٧ - الدامغة وشرح الدامغة، قصيدة في الانتصار للقحطانية، أثارت اهتماماً بالغاً بين الطوائف الدينية وسجنت من سجنه عشرة أيام.

من علماء اليمن في العصر العباسي

اقتباس من مقدمة كتاب « تاريخ الطبري » لابن جرير الطبري ت. ٣١٠ هـ

" الحمد لله الأول قبل كل أول والآخر بعد كل آخر والدائم بلا زوال والقائم على كل شيء بغير انتقال والخالق خلقه من غير أصلٍ ولا مثال فهو الفردُ الواحد من غير عدد وهو الباقي بعد كل أحد إلى غير نهاية ولا أمد. له الكبرياءُ والعظمة والبهاء والعزة والسلطان والقدرة تعالى عن أن يكون له شريك في سلطانه أو في وحدانيته نديد أو في تدبيره مُعين أو ظهير أو أن يكون له ولد أو صاحبة أو كُفء أحد لا تحيط به الأوهام ولا تحويه الأقطار ولا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير... .

قال أبو جعفر، وأنا ذاكر في كتابي هذا من ملوك كل زمان من لدن ابتدأ ربنا جلّ جلاله خلق خلقه إلى حال فنائهم من انتهى إلينا خبره ممن ابتدأه الله تعالى بالآله ونعمه فشكر نعمه من رسول له مرسل أو ملك مسلط أو خليفة مستخلف فزاده إلى ما ابتدأه به من نعمه في العاجل نعماً وإلى ما تفضل به عليه فضلاً ومن أخر ذلك له منهم وجعله له عنده ذخراً... .

وليعلم الناظر في كتابنا هذا أنّ اعتمادي في كلّ ما أحضرت ذكره فيه مما شرطت أني راسمه فيه إنما هو على ما رويتُ من الأخبار التي أنا ذاكرها فيه والآثار التي أنا مستدها إلى رواتها فيه دون ما أدرك بحجج العقول واستنبط بفكر النفوس إلا اليسير القليل منه إذ كان العلم بما كان من أخبار الماضين وما هو كائن من أبناء الحادثين غير واصل إلى من لم يشاهدهم ولم يدرك زمانهم إلا بإخبار المخبرين ونقل الناقلين دون الاستخراج بالعقول والاستنباط بفكر النفوس.

فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه أو يستشنعه سامعه من أجل أنه لم يعرف له وجهاً في الصحة ولا معنى في الحقيقة فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا وإنما أتى من قبل بعض ناقليه إلينا وأنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أدى إلينا..

تقويم البلدان (الجغرافيا و الرحلات)

تتكوَّن كلمة (جغرافيا) وهي يونانية الأصل من مقطعين هما: جيو (Geo) بمعنى: "أرض".. و: غرافيا (Grophia) التي تعني: "وصف".. ومن ثم جاء التعريف الاصطلاحي لعلم الجغرافيا معبراً عن مقتضيات "وصف الأرض": فهو: "علم يُتَعَرَّفُ منه أحوال الأقاليم (القارات) السبع الواقعة في الربع المسكون من كرة الأرض، وعروض البلدان الواقعة فيها، وأطوالها وعدد مدنها وجبالها وبراريها وبحارها وأنهارها... إلى غير ذلك من أحوال الربع المعمور".

وتُعَدُّ كلمة الجغرافيا حديثة بعض الشيء في الاستخدام العربي؛ حيث كان العرب والمسلمون يستعملون بدلاً منها مصطلحات مثل: صورة الأرض، أو قطع الأرض، أو خريطة العالم والأقاليم، أو علم المسالك والممالك، أو علم تقويم البلدان أو علم الطرق.

وفي العصر العباسي زاد اهتمام المسلمين بعلم الجغرافيا نظراً لمتطلبات الكثير من الأمور الشرعية لها ولحبهم للرحلات، وعشق الأسفار، فجابوا الآفاق وطلبوا العلم على العلماء في البلاد البعيدة، وشدّوا الرحال إلى بيت المقدس والبيت الحرام، وتفوّقوا في الوصف، وقوّة الملاحظة، وبلغوا ما لم يبلغ غيرهم من الرحّالين، كما تحدّثوا عن الجغرافيا البشريّة، وما تتضمنه من أحوال السكان، والمدن والملوك والحكّام، والمشاهير، وتُعَدُّ الجغرافيا الوصفيّة والبشريّة والفلكيّة من أهم المنجزات التي قدّمتها العقلية العربيّة إلى الحضارة الإنسانيّة خلال هذه الفترة.

أول معجم جغرافي باللغة العربية: يُعد أبو عبيد عبد الله البكري، أكبر جغرافي أنجبته الأندلس، فقد ألّف في علم الجغرافية كتاب (معجم ما استعجم) الذي يعد أوّل معجم جغرافي عربي وصل إلينا أورد فيه جملة مما ورد في الحديث والأخبار، والتواريخ والأشعار، من المنازل والديار، والقرى والأمصار، والجبال والآثار، والمياه والآبار، والدارات والحرار، منسوبة محدودة، ومبوّبة على حروف المعجم مقيّدة؛ أما كتابه الثاني فهو (المسالك والممالك)، وكتابه الثالث (المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب).

يُعد كتاب (صور الأقاليم) للجغرافي البلخي **أول أطلس جغرافي** في هذا الفن، وصنف أبو القاسم بن خرداذبة أوّل دليل سفر، عندما وصف في كتابه (المسالك والممالك) الطريق البحري من مصب دجلة في الخليج العربي حتى موانئ الصين. محمد علي شاهين، علم الجغرافية والاكتشافات المبكّرة عند المسلمين، موقع حضارة الإسلام

أول خارطة حائطية

تحدّث الرحّالة العرب عن خريطة المأمون، أو رسم الأرض، ورغم أنهم حفظوا لنا مجموعة من الحقائق عنها، فلا يزال هناك غموض كثير يكتنف طبيعة الأسس التي رسمت عليها، ومنهم المسعودي الذي رآها، حيث يقول: ورأيت هذه الأقاليم مصوّرة في غير كتاب بأنواع الأصباغ، وأحسن ما رأيت من ذلك في كتاب جغرافيا مارينوس، وتفسير جغرافيا قطع الأرض، وفي الصورة المأمونيّة التي عملت للمأمون، واجتمع على صنعها عدّة من حكماء أهل عصره، صور فيها العالم بأفلاكه وتجومه وبره وبحره وعامره وغامره ومساكن الأمم والمدن وغير ذلك، وهي أحسن مما تقدّمها من جغرافية بطليموس وجغرافيا مارينوس وغيرهما.

وحظي علم الخرائط عند المسلمين بأهميّة بالغة، فرسموا الخرائط البحريّة، التي استخدمها البحارة الأوروبيّون على نطاق واسع لتحديد مواقعهم بالنسبة للموانئ والجزر البحريّة، وحساب المسافات التي تفصلهم عنها، وكان رائد هذا الفن، أبو عبد الله محمد بن محمد الإدريسي، الذي وضع بعد رحلة طويلة طاف خلالها الأندلس، وآسيا الصغرى، والقسطنطينيّة، ومصر، وشمال إفريقية، وسواحل فرنسا، وانجلترا، للملك النورمندي (روجر الثاني) بجزيرة صقلية، أقدم خارطة حائطيّة للعالم المعمّر آنذاك، حدّد فيها التضاريس الجغرافيّة، ومواقع المدن، والبحار والأنهار، وكان من إعجاب الملك بها أنّه أمر بحفر هذه الخريطة على نوع من الفضة، تحت إشراف الإدريسي، فجاءت في غاية الدقة والإتقان.

من مشاهير الجغرافيين والرحالة المسلمين في العصر العباسي

١ - أبو القاسم عبدالله بن **خرداذبه** الذي عاش في النصف الأول من القرن الثالث الهجري؛ وهو صاحب كتاب (المسالك والممالك)، وفيه معلومات مهمة عن نظم الحكم والنظم المالية، ويعد دليلاً مهماً للطريق البحري الذي يبدأ من مصب نهر دجلة إلى الهند والصين عن طريق الخليج العربي.

٢ - أبو العباس أحمد **اليعقوبي** ت ٢٨٢هـ: صاحب كتاب (البلدان)، وقد دون فيه نتائج رحلاته الطويلة في أرمينيا وإيران والهند ومصر وبلاد المغرب.

٣ - أبو إسحاق إبراهيم بن محمد **الإصطخري**: عاش في القرن الرابع الهجري صاحب كتاب (الأقاليم) الذي وضحه بالخرائط، وكتاب (المسالك والممالك) ويحتوي على وصف دقيق لكل جزء من أجزاء العالم الإسلامي، وأشهر مدنه وأقاليمه.

٤ - أبو محمد الحسن بن أحمد **الهمداني** ت٣٣٤هـ: وقد ألف كتابه: (صفة جزيرة العرب)، وكتاب "الإكليل".

٥ - محمد أبو القاسم بن حوقل (ولد في نصيبين) كاتب وجغرافي ومؤرخ مسلم ت ٣٦٧ هـ. ذرع دار الإسلام من الهند إلى الأندلس ودخل بلاد البلغار، واستخلص منه مشاهداته عبر مجموعة من الخرائط وضعها في كتابه (صورة الأرض).

٦ - أبو عبدالله محمد بن أحمد **المقدسي** ت ٣٨٧هـ. يعد من أهم الجغرافيين والرحالة في القرن الرابع الهجري، وكتابه: (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) له قيمة كبيرة من الناحيتين الجغرافية والتأريخية.

٧ - أبو الحسن **المسعودي**: صاحب (مروج الذهب ومعادن الجوهر) الذي وصل برحلته إلى الصين، وإلى سواحل إفريقيا الشرقيّة، وتقصّى فيها مصادر الاطّلاع بالوصف والتعليل.

٨- أبو الريحان **البيروني** صاحب (الآثار الباقية من القرون الخالية) الذي وصف الهند وصفاً دقيقاً.

٩ - أبو عبيد عبد الله بن عبدالعزيز **البكري الأندلسي** ت ٤٨٧هـ: صاحب كتاب: (المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب).

١٠ - الرحّالة المراكشي الحسن بن محمد **الوزاني** الشهير بجان ليون الإفريقي، الذي وصف إفريقيا وصفاً دقيقاً في كتابه (وصف إفريقيا).

١١ - الرحّالة **أبو دلف الخزرجي**: الذي وصف بلاد تركستان والصين والتبت والهند وسجستان.

١٢ - الرحّالة **ابن جبير الأندلسي**: الذي رحل إلى المشرق ثلاث رحلات، استغرقت إحداها ثلاث سنوات.

العالم الخرائطي الشريف الإدريسي ت ٥٥٩ هـ

هو محمد بن عبد الله بن إدريس المعروف بالشريف الإدريسي، ولد في مدينة (سبتة) بالمغرب سنة ٤٩٣هـ، ونشأ محباً للعلم، اتصل الإدريسي بالملك (روجر الثاني) ملك صقلية، وكانت صقلية لا تزال تزدهر فيها الثقافة الإسلامية على الرغم من استيلاء النورمانديين عليها من المسلمين؛ فطلب من الإدريسي أن يرسم له **خريطة للعالم**، فاختار الرجال، ودربهم على دقة المشاهدة ليصوروا ما يشاهدونه برسومهم ويزودوه بمعلومات جغرافية عن البلاد التي سينزلون بها، وحين اطمأن إلى قدرتهم على إنجاز مهمته أرسلهم إلى بلاد كثيرة، وكان الإدريسي يدون المعلومات التي تصل إليه منهم، ويعيد صياغتها. ثم جمع الإدريسي كل ما وصل إليه في كتاب سماه (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق)، وقد احتوى الكتاب على كثير من المعلومات الخاصة بغرب أوروبا، وقد اشتهر هذا الكتاب بين علماء الشرق والغرب خاصة المشتغلين بالجغرافيا، واستغرق إخراج هذا الكتاب خمسة عشر عاماً.

وبعد الانتهاء من تأليفه، أهداه إلى صديقه الملك روجر سنة ١١٥٤م الذي أعجب به، وكافأه عليه، ثم قام برسم خريطة للعالم حسب طلب الملك (روجر) على لوح مستطيل من الفضة؛ حيث اشتملت على عدد كبير من الأسماء، ثم طلب منه أن يصنع له كرة توضح شكل الكرة الأرضية، فأمر الإدريسي أن تفرغ له من الفضة الخالصة دائرة مفصلة عظيمة الحجم في وزن ٤٠٠ رطل، فلما كملت أمر العمال أن ينقشوا عليها صور الأقاليم ببلادها، وأقطارها وريفها وخلجانها وبحارها ومواقع أنهارها وعامرها والطرق والمسافات بين البلاد والمراسي، لا يتركون شيئًا، ويأتون به على هيئته وشكله، فصنع بذلك **أول مجسم لكرة أرضية** دقيقة عُرفت في التاريخ على هذا الشكل، ولكن مع الأسف تعرضت للضياع. وقد اهتمت الدول المختلفة بنقل المعلومات التي كتبها الإدريسي عنها ودرسوها، فكان الإدريسي بذلك أعظم جغرافي آنذاك، وحصل على تلك المكانة بفضل ملكاته الممتازة في رسم الخرائط، ويُعَدُّ أطلسه أهم أثر للخرائط التي رُسِمَتْ في العصور الوسطى، وقد استطاع (كونراد ميللر) أن يستخرج من أطلس خرائط الإدريسي خريطة جامعة للعالم، وطبعت سنة ١٩٣٨م ملونة، وفي ١٩٥١م طُبِعَت باللغة العربية، وظل الاعتماد على خرائطه في أوروبا حتى القرن السادس عشر الميلادي.

ولم يكن الإدريسي بارعاً في الجغرافيا وحدها بل برع أيضاً في النبات وبخاصة الأعشاب الطبية، وألف فيه كتابه (الجامع لصفات أشتات النبات) ولم يَبْقَ من آثار الإدريسي **إلا كتابه وأطلس خرائطه**، ويعد الإدريسي أول جغرافي متخصص في هذا العلم، فقد فاق (بطليموس) العالم اليوناني القديم الذي كان يدرس الرياضيات والفلك، فكان اهتمامه بالجغرافيا لهذا السبب، أما الإدريسي فلم يهتم إلا بالجغرافيا

خارطة الشريف الإدريسي ت ٥٥٩ هـ

فقط، فجعلها علماً مثل باقي العلوم، ومن إسهاماته في هذا المجال أنه أكد خطوط الطول والعرض لتحديد المكان والمسافة، وقال بكروية الأرض، وترك عدداً من الخرائط لمتابع نهر النيل والبحار وأقاليم العالم القديم.

العالم الموسوعي ياقوت الحموي ت ٦٢٦ هـ

هو شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله **الحموي**[1] (٥٧٤ - ٦٢٦ هـ) أديب ومؤلف موسوعات وخطّاط من أصل رومي اشتغل بالعلم وأكثر من دراسة الأدب، وقد سمى نفسه (عبد الرحمن). وأهم مؤلفات ياقوت الحموي كتابهُ المعروف (**معجم البلدان**) الذي ترجم وطبع عدة مرات.

والحموي رحالة جغرافي، وأديب وشاعر، وخطاط ولغوي، ولد في مدينة حماة عام ٥٧٤هـ / ١١٧٨م، ويلقب بالحموي نسبة لمدينته حماة، وقد أسر الروم والدهُ في غارة لهم على مدينة حماة، ولم يستطع الحمدانيون فداءه مثل غيره من العرب فبقي أسيراً بها وتزوج من فتاة رومية فقيرة أنجبت "ياقوتاً" ولهذا لقب بالرومي. انتقل ياقوت كثيراً بين البلدان في صغره، وكان واليه التاجر عسكر بن أبي نصر البغدادي، وعاملهُ عسكر معاملة الابن، وقد حفظ القرآن الكريم في مسجد متواضع هو المسجد الزيدي بدرب دينار الصغير على يد مقرئ جيد، وتعلم القراءة والكتابة والحساب، وحين أتقن ياقوت القراءة والكتابة راح يتردد على مكتبة مسجد الزيدي يقرأ بها الكتب، وكان إمام الجامع يشجعه ويعيره الكتب ليقرأها.

سافر معه إلى عدة بلاد، وكانت أولى أسفاره إلى جزيرة قيس في جنوبي الخليج العربي، وكانت جزيرة شهيرة في وقتها بالتجارة. وتوالت أسفار ياقوت إلى بلاد فارس وجميع أرجاء الشام والجزيرة العربية ومصر، وحين اطمأن عسكر لخبرته بالتجارة، وكان ياقوت يسافر بمفرده، وكان في أثناء رحلاته يدون ملاحظاته الخاصة عن الأماكن والبلدان والمساجد والقصور والآثار القديمة والحديثة والحكايات والأساطير والغرائب والطرائف.

في عام ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م ترك ياقوت الحموي تجارة عسكر وفتح دكاناً متواضعاً بحي الكرخ في بغداد ينسخ فيه الكتب لمن يقصده من طلاب العلم، وجعل جدران الدكان رفوفاً يضع بها ما لديه من الكتب. وكان في الليل يفرغ للقراءة، وأدرك ياقوت أهمية التمكن من اللغة والأدب والتاريخ والشعر فنظم لنفسه أوقاتاً لدراسة اللغة على يد ابن يعيش النحوي، والأدب على يد الأديب اللغوي العُكْبَري.

واستفاد ياقوت في حلب من الاهتمام والترحيب في رعاية واليها الوزير والعالم المؤرخ الطبيب جمال الدين القفطي الذي رحب به في مدينة حلب، وجعل له راتباً من بيت المال، وقد كان ياقوت معجباً بالوالي لعلمه وقد شجعه وأكرمه، وقضى ياقوت في حلب خمس سنوات أنهى فيها الكتابة الأولى لمعجم البلدان، وكان قد بلغ من العمر خمسة وأربعين عاماً. ويروى أن سبب تأليف ياقوت لهذا المعجم أن سائلاً قد سأله عن موضع سوق حُباشة (بالضم)، ولكنه نطقها بالفتح وأصر على صحة نطقه، وتحقق ياقوت من صحة نطق الاسم فتأكد من صواب نطقه هو للاسم فقرر أن يضع معجماً للبلدان.

عاود ياقوت السفر مرة أخرى إلى أنحاء سورية والبلدان المجاورة، وكان يودع دائماً المعلومات الجديدة التي يجمعها في معجمه فظل يصحح فيه ويضبطه إلى أن حان أجله عام ٦٢٣هـ/١٢٢٥م، وقد طلب من صديقه المؤرخ ابن الأثير أن يضع نسخة من كتابه في الجامع الذي شهد أولى مراحله التعليمية. وفي حلب طلب القفطي منه أن يختصر المعجم لكنه كان له رأي آخر لاعتقاده أن الاختصار يشوه الكتب ويفقدها الكثير من قيمتها العلمية.

---

١ - مكتبة العرب، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم.

صورات إيران في التراث الجغرافي الإسلامي لابن حوقل النصيبي المتوفى سنة ٣٦٧ هـ.

صورة خوزستان

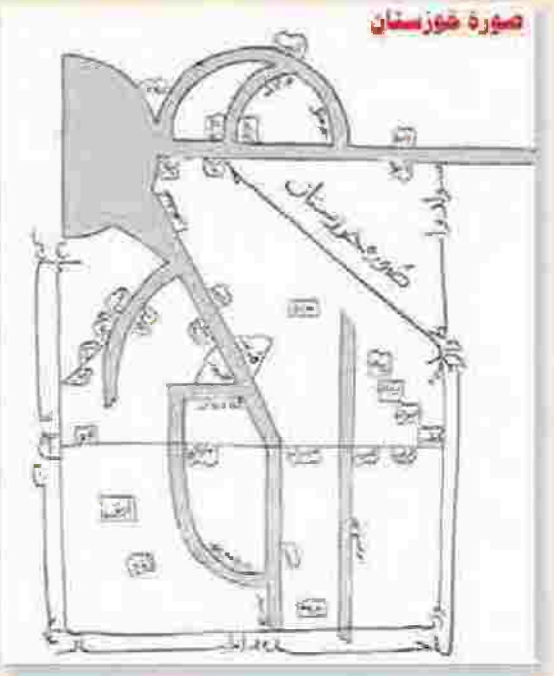

«... ولأن الغرض في كتابي هذا تصوير هذه الأقاليم التي لم يذكرها أحدٌ علمتُه ممن شاهدها، فلما ذكرتُ مدنها وجبالها وأنهارها وبحارها والمسافات فيها، وبعض ما أنا ذاكره فقد يوجد في الأخبار متفرقًا، ولا يتعذّر على من أراد تقصّي شيء من ذلك من سافرة أهل كل بلد، وإن كانت المتعسّفة للبلدان والقبائل جارية على خلاف ما توخّيتُه، وشرعتُ فيه ورسمتُه من قصدها لحقائقها، وإيرادها على ما هي عليه من طرائقها». مقدمة صورة الأرض لابن حوقل، ص ٢١.

صورة فارس

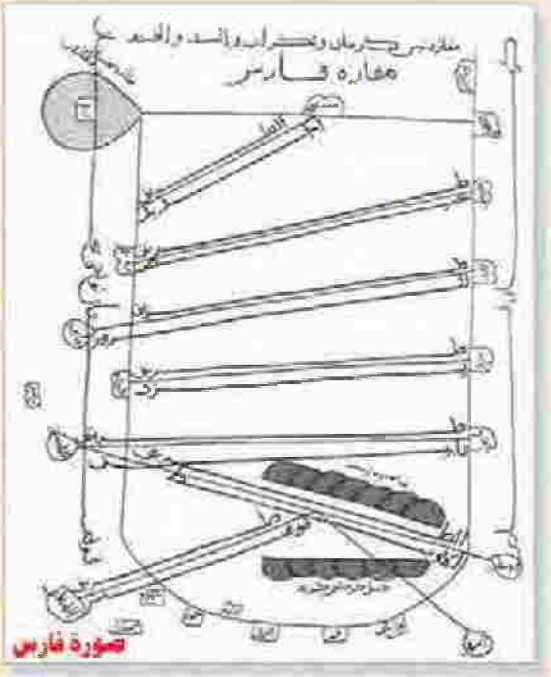

صورة سجستان

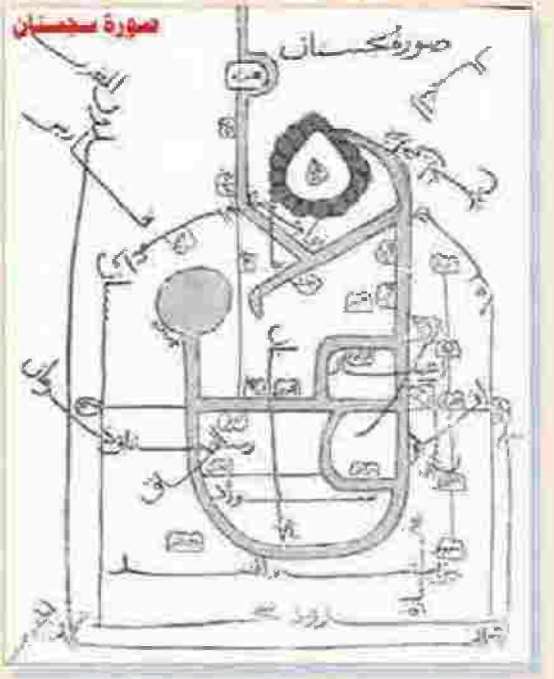

صورة كرمان

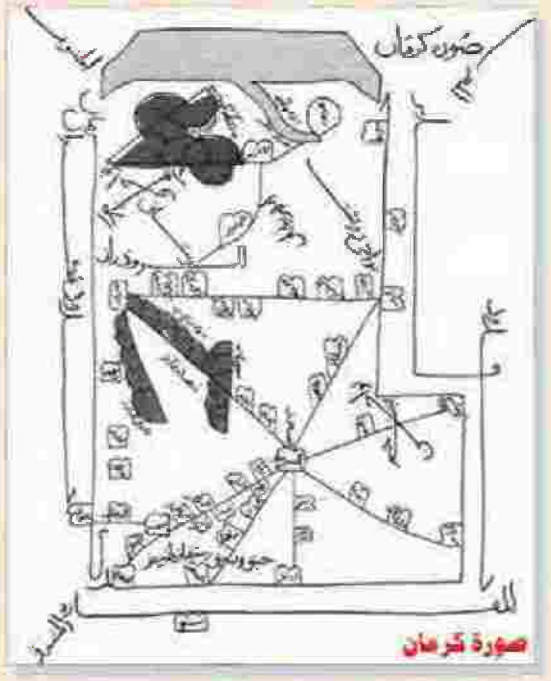

من بين المجالات العلمية التي برزت إبان العصر العباسي علما الطب والصيدلة، ويرجع ذلك إلى الترجمة التي بلغت في العصر العباسى شأناً عظيماً منذ خلافة أبي جعفر المنصور الذي كلف "جورجيس ابن بختيشوع النسطوري" بتعريب كتب كثيرة في الطب عن اللغات القديمة، وتوارثت أسرته بعد ذلك الترجمة والتأليف والتدريس. ويعد عهد الخليفة المأمون العصر الذهبي لازدهار حركة الترجمة والإنفاق عليها بسخاء، (انظر خلافة المأمون في هذا الأطلس) حيث برز في مجالي الترجمة والتأليف "أبو يعقوب يوحنا ابن ماسويه" الطبيب المسيحي الدمشقي، الذي عهد إليه الرشيد بترجمة الكثير من كتب الأطباء والحكماء مثل: "أبقراط"، و"جالينوس"، وغيرهما وخلف "يوحنا" تلميذه حنين بن إسحاق العبادي الملقب بشيخ تراجمة العصر العباسي. ولم يقتصر تأثير حركة الترجمة العلمية على إثراء المكتبات والمدارس بجل تراث القدماء، ولكن التأثير ظهر في صورة أهم من ذلك، وهي استيعاب القديم، والانطلاق بخطى سريعة إلى عهد جديد في التأليف الطبي. وبلغ التأليف بعد ذلك قمته كماً وكيفاً بفضل عدد كبير من المبرزين في علوم الطب تميزوا بغزارة إنتاجهم، وعظمة ابتكاراتهم، وسلامة منهجهم وتفكيرهم.

وسنكتفى بضرب المثل من بين أعمال أشهر أربعة من الأطباء المسلمين هم: جالينوس العرب أبو بكر الرازي، وعميد الجراحة العربية أبو القاسم الزهراوي، وابن سينا ، ونابغة عصره في الطب ابن النفيس وابن الجزار القيرواني. لقد قدم هؤلاء الرواد مع غيرهم خدمات جليلة للحضارة الإنسانية تتمثل في مؤلفاتهم القيمة التي نهلت منها أوروبا في القرون الوسطى، وظل معظمها يدرس في الجامعات الأوروبية حتى عهد قريب.

مخطوط في طبيعة الأغذية وطريقة إعدادها كعلاجات ناجعة

علم الكيمياء

يُعَدّ علم **الكيمياء** علماً إسلامياً اسماً وفعلاً؛ فلم تُعرَف كلمة الكيمياء أو يرد ذكرها في أي لغة أو حضارة قبل الحضارة الإسلامية، سواء عند قدماء المصريين أو الإغريق، والكيمياء في اللغات الأوربية يكتبونها AlChemie، ومعروف أن كل كلمة لاتينية تبدأ بالألف واللام للتعريف أصلها عربي، ومن ذلك: AlCohol - Algibra.

و"الكيمياء" اسم مشتق من الكم أو الكمية؛ وذلك لأن علماء المسلمين الذين أسسوا هذا العلم كانوا يقولون: إذا أضفنا كمية من هذه المادة إلى كميتين أو ثلاثة من المادة الثانية نتج كذا، وهذا الاسم في ذاته يدلنا على حقيقة مهمة، وهي أن علماء المسلمين أول من اكتشفوا نظرية النسبة في اتحاد المواد، وذلك قبل الكيميائي (براوست) بخمسة قرون، وتقول هذه النظرية: إن المواد لا تتفاعل إلا بأوزان ثابتة، وهو قانون النسب الثابتة في الاتحاد الكيميائي.

وقد جاء في (لسان العرب) لابن منظور أن الكيمياء كلمة عربية مشتقة من كَمَى الشيء وتكمَّاه: أي ستره، وكَمَى الشهادة يكميها كمياً وأكماها: أي كتمها وقمعها. وقد فسرها أبو عبد الله محمد الخوارزمي (ت ٣٨٧هـ) في كتابه (مفاتيح العلوم) بقوله: "إن اسم هذه الصنعة كيمياء، وهو عربي، واشتقاقه من كمى ويكمي: أي ستر وأخفى"، وهذا يتفق مع ما ذهب إليه الرازي حين سمَّى كتابيه في الكيمياء "الأسرار" و"سر الأسرار".

وفي التعريف الاصطلاحي فإنَّ علم الكيمياء هو: العلم الذي يُعنى بطبيعة المادة وتركيبها وما يتناولها من تغيرات، أو هو: الدراسة العلمية لخصائص المادة وتركيبها وبنيتها، والتغيرات التي تحدث في بنية المادة وتكوينها، والتغيرات المصاحبة في الطاقة.

لذا تعد الكيمياء من العلوم التي أولاها المسلمون عناية فائقة، فقد بحثوا في تركيب كثير من الأحماض، واخترعوا طرقاً للتبخير والتصعيد والإذابة، وتركيب المواد وتحليلها. فلما اكتشفوا المركبات المهمة مثل الحامض الكبريتي وماء الفضة (حامض النيتريك) واكتشفوا أهم أسس الكيمياء كالتقطير، بل إن المسلمين هم أول من أسس علم الكيمياء على الأساليب العلمية الحديثة، كما قاموا بتطبيق هذا العلم في ميدان الطب، حيث كانت جميع الأدوية المعروفة قبلهم من الأعشاب الطبية؛ فأدخل الرازي لأول مرة استعمال أملاح المعادن كالزئبق والمغنيسيوم والحديد والزنك في الدواء والعلاج وصنع منها المراهم والسفوف والبرشام والمروخ، وكان الرازي يجرب هذه الأدوية على الحيوانات خاصة القرود القريبة.

اخترع المسلمون عدداً كبيراً من المواد الكيميائية التي ما زالت تحمل الاسم العربي، وما زالت دعامة علم الكيمياء، فاخترعوا (الكحول) من التخمير، واستخرجوا الزيوت الطيارة بالتقطير، واكتشفوا الصودا، واستخرجوا السكر من عصير الفاكهة بوساطة عقدها على النار، ولا يزال اسمه Succar ، واستخرجوا الفلزات من المركبات الكيميائية، وصنعوا السبائك من معادن مختلفة... .

مرتسم تخيلي لإعداد مركبات كيميائية

علوم الرياضيات

عُنـي المسلمـون في العصر العباسي عناية كبيرة بعلوم الرياضيات، وصار تعلمها أمراً ملحاً لارتباطها بالأمـور الشرعيـة والحياتيـة، وفي خلافة أبـي جعفر المنصور ترجمـت بعض أعمال العـالم السكندري القـديم بطليموس القلـوذي CLAUDIUS PTOLOMY (ت. ١٧ م)، ومن أهمهـا كتابه المعروف، باسم "المجسطي". واسم هذا الكتاب في اليونانية " EMEGAL MATHEMATIKE "، أي الكتاب الأعظم فـي **علم الحساب**. والكتـاب دائرة معارف في علم الفلك والرياضيات. وقـد أفاد منه علماء المسلمين وصححوا بعض معلوماته وأضافوا إليه.

وعن الهندية، ترجمت أعمال كثيرة مثل الكتاب الهندي المشهور في علم الفلك والرياضيات، سد هانتا Siddhanta أي " المعرفة والعلم والمذهب ". وقد ظهرت الترجمة العربية في عهد **أبي جعفر المنصور** بعنـوان "السند هند. ومع كتـاب "السند هند" دخل علم الحساب الهنـدي بأرقامه المعروفة في العربية بالأرقـام الهنديـة فقد تطور على أثرها علم العدد عند العرب، وأضاف المسلمون نظام الصفر مما جعل الرياضيين العرب يحلون الكثير من المعادلات الرياضية من مختلف الدرجات، فقد سهل استعماله لجميع أعمـال الحساب، وخلص نظام الترقيم من التعقيد، ولقـد أدى استعمال الصفر في العمليات الحسابية إلى اكتشاف الكسر العشري.

ويُعـد محمـد الخوارزمي من علماء بيت الحكمة ببغداد (ت ٢٣٧هـ) هـو الذي عهد إليه المأمون بوضع كتاب في **علم الجبر**، فوضع كتابه " المختصر في حساب الجبر والمقابلة "، وهذا الكتاب أدى إلى وضع لفـظ الجبر وإعطائه مدلوله الحالي. فالجبر علم عربـي سماه العرب بلفظ من لغتهم، و الخوارزمي هو الذي خلع عليه هذا الاسم الذي انتقل إلى اللغات الأوروبية بلفظه العربي ALGEBRA.

وترجم هذا الكتاب للاتينية في سنة ١١٣٥ م . وظل يدرس في جامعات أوروبا حتى القرن ١٦ م. كما انتقلـت الأرقـام العربيـة إلى أوروبا عن طريق ترجمـات كتب الخوارزمي الذي أطلق عليـه في اللاتينية "الجـور تمـي "ALGORISMO ثـم عدل للجورزمـو ALGORISMO للدلالـة على نظـام الأعداد وعلم الحساب والجبر وطريقة حل المسائل الحسابية، وظهرت عبقرية "الخوارزمي " في " الزيج " أو الجدول الفلكـي الـذي صنعه وأطلق عليه اسم "السند هند الصغير"، وقـد جامع فيه بين مذهب الهند، ومذهب الفرس، ومذهب بطليموس (مصر)، فاستحسنه أهل زمانه وانتفعوا به مدة طويلة فذاعت شهرته وصار لهذا الزيج أثر كبير في الشرق والغرب.

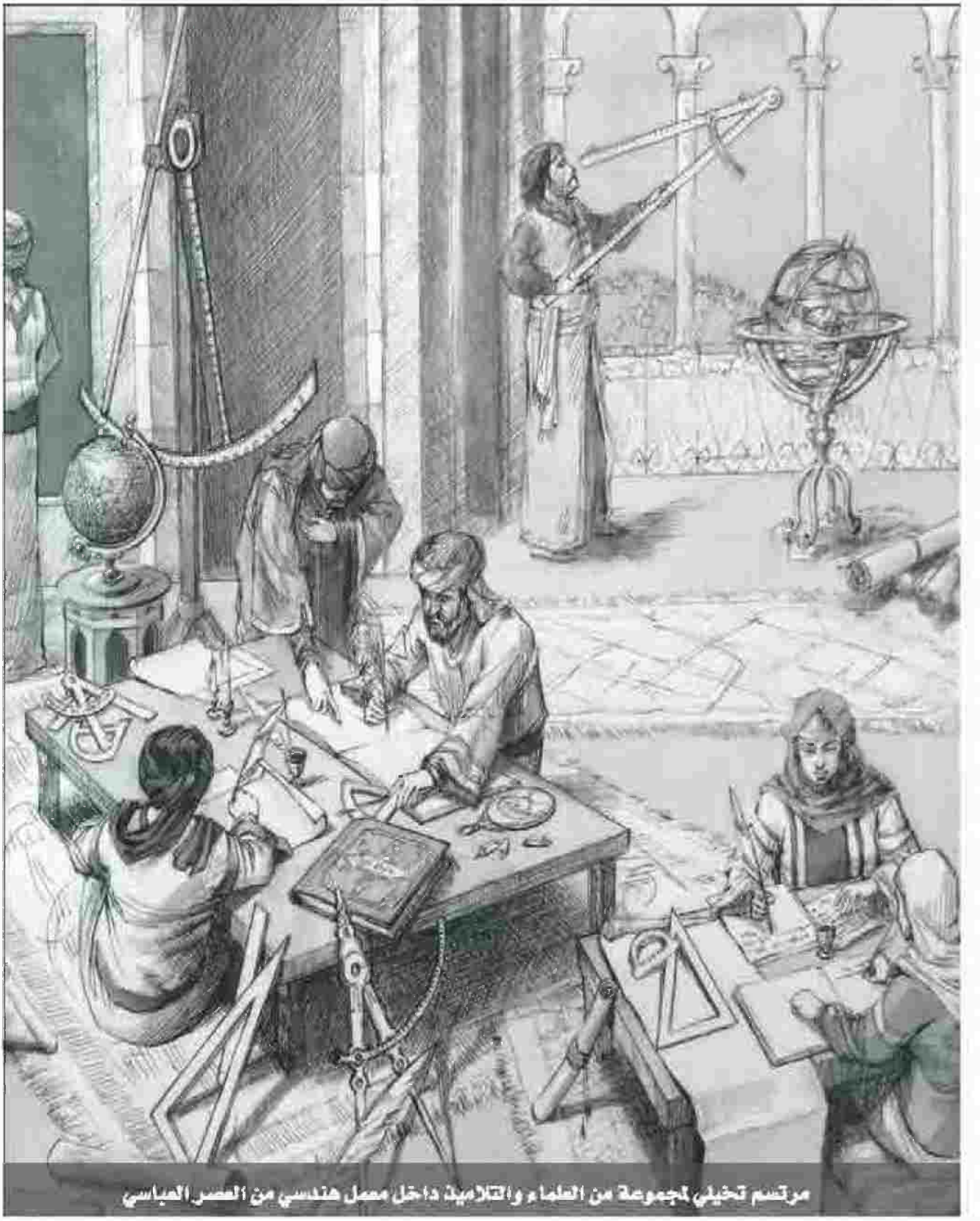

مرتسم تخيلي لمجموعة من العلماء والتلاميذ داخل معمل هندسي من العصر العباسي

علم الهيئة (الفلك)

بدأ العرب يلتفتون دراسةً واسهاماً إلى علم الفلك في عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور حيث ترجم إبراهيم الفزاري كتاب (السند هند) في عهده، واتخذه العلماء مثلاً يحتذى، حيث قدم عالم هندي سنة ١٥٦ هـ على الخليفة أبي جعفر المنصور، وكان يحمل كتاباً يحتوي على ذلك العلم، فطلب الخليفة ترجمته إلى العربية، وأن يؤلف منه منهجاً ليكون مرجعاً للعرب في حركات الكواكب، فتولى ذلك محمد بن إبراهيم الفزاري، ووضع منه كتاب " السند هند الكبير "، وبقي يُعمَل به إلى أيام المأمون، ثم ترجمت **التقاويم** البهلوية التي وضعت في عهد الدولة الساسانية الفارسية، وأضيفت إلى العلوم الرياضية وعرفت في العربية باسم (الزيج).

وقد قام علماء الفلك في عهد المنصور بقياس الدرجة الأرضية، وكان غرضهم من ذلك تحديد حجم الأرض ومحيطها على أساس أن الأرض مدورة، وحدثت تجربة ثانية بعد ذلك في عهد المأمون، فقد أمر بقياس دائرة نصف النهار ووكل هذا العمل إلى فريقين: فريق عمل بصحراء سنجار شمالي الفرات، والآخر بصحراء تدمر، وقد وصل كلا الفريقين إلى نتيجة جعلت درجة الطول ٥٦ ميلاً غربياً وثلثي الميل، وهي نتيجة تقرب إلى حد كبير من القياس الصحيح.

ومن أوائل العرب المسلمين الذين برعوا في علم الفلك في عصر مبكر، الإمام الفرغاني، الذي عاش في عصر المأمون، ومن أهم أعماله: أنه حدد قطر الأرض، وأقطار بعض الكواكب، وتحديده لحجومها فكانت مقبولة بغير تعديل تقريباً حتى زمن كوبرنيق، ولقد أثر مؤلفه في الفلك الغربي تأثيراً كبيراً حتى زمن ريجيومونتانوس (توفي ١٤٧٦م).

ومنذ ذلك الحين تزايد اهتمام المسلمين بإنشاء المراصد والإسطرلابات، وعنوا برصد سير الكوكب والنجوم، وحاولوا معرفة التقنيات الجوية وسير الرياح وهيئة الفلك، كما عملوا الأزياج التي يحسب بها سير الكواكب وعن طريقها يستخرج التقويم - كما أسلفنا - . كما برهنوا على كروية الأرض، ولاحظوا أن ما يعلم من الظواهر الفلكية قد يمكن تعليله بافتراض نظرية أن الأرض تدور حول محورها مرة كل يوم وتدور حول الشمس مرة كل سنة.

أرجوزة في علم الفلك

لمحمد بن إبراهيم الفزاري أرجوزة مزدوجة في علم الفلك، يقول عنها "ياقوت الحموي" إنها تقوم مقام زيجات المنجمين، وهي طويلة يدخل في تفسيرها - هي وشروحها - عشرة أجلاد، أولها:

الحمد لله العلي الأعظم
ذي الفضل والمجد الكريم الأكرم
الواحد الفرد الجواد المنعم
الخالق السبع العلى طباقا
والشمس يجلو نورها الأغساقا
والبدر يملأ نوره الآفاقا
الفلك الدائر في المسير
لأعظم الخطب من الأمور
يسير في بحر من البحور
فيه النجوم كلها عوامل
منها مقيم دهره وزايل
فطالع منها ومنها نازل

وهي هكذا ثلاثة أقفال ثلاثة أقفال ...

الإسطرلاب: آلة رصد قديمة لتعيين ارتفاعات الأجرام السماوية ومعرفة الوقت والجهات الأصلية. اهتم علماء الفلك المسلمين بصناعة الإسطرلاب الذي ورثوه من الحضارة اليونانية وطوروه وألّفوا فيه مؤلفات عظيمة؛ فكان العالم محمد بن إبراهيم الفزاري ت ١٨٠ هـ أول من صنع وألّف كتاباً في وصف وصناعة واستعمال الإسطرلاب، والإسطرلاب الذي صُنِع عبارة عن آلة فلكية رسم عليها قبة السماء، وقُسِّم عليها النجوم إلى مجموعات، ووضح عليها حركات النجوم والكواكب. وقد اهتم العلماء المسلمون بالإسطرلاب اهتماماً كبيراً لدوره الكبير في تحديد أوقات العبادة، واتجاه القبلة والكسوف والخسوف، وكذلك دوره المهم في علم الفلك وصناعة الأزياج الفلكية وتحديد المسافات والقياسات العلمية .. إلخ.

خامساً: العمارة والفنون

تأثر فن العمارة في العصر العباسي بالفن الفارسي. فقد كانت بعض عمائر بغداد مؤلفة من عدة طبقات يظهر في زخرفها الذوق الفارسي.

وفي العصر العباسي الأول تقدم فن الزخرفة تقدماً عظيماً، إذ أصبحت القصور محلاة بالرسوم والزخارف من الداخل والخارج، وعليها صور من الجص المجسم. ومن مميزات فن الزخرفة في العصر العباسي تلك الزخارف الجصية التي كانت تغطي الأجزاء السفلية من الجدران، والصور الحائطية التي تمثل وقائع حرب ومشاهدة صيد أو رسوم حيوانات وطيور.

• ولقد أمر **الخليفة المهدي** ببناء أماكن للاستراحة في طريق من بغداد إلى مكة، وحفر الآبار إلى جوارها، كما أمر بتجديد الأميال. ثم قام **بتوسعة المسجد الحرام**.

• كان للخلفاء العباسيين ولع شديد ببناء القصور الفخمة، ومنها في بغداد:

١. قصر الذهب: بناه الخليفة أبو جعفر المنصور.

٢. قصر الخلد: بناه الخليفة المنصور وتأنق في بنائه وتجميله.

٣. قصر الوضاح: بناه الخليفة المهدي.

• ومن البلدان التي شيدها المسلمون في العصر العباسي:

١. بغداد: (تقدم ذكر بنائها في خلافة أبي جعفر المنصور من هذا الأطلس).

٢. الرصافة: حين فرغ المنصور من بناء مدينته الجديدة (بغداد)؛ بنى في الجهة الشرقية لدجلة المقابلة لبغداد ضاحية (الرصافة) واتخذها في البداية معسكرا للجيش، لكنها عمرت بعد ذلك وظهرت فيها الحدائق والمتنزهات والميادين الواسعة والمباني الفخمة حتى قاربت بغداد في الاتساع.

٣. بدأ الخليفة العباسي المنصور ببناء عاصمة صيفية للدولة العباسية بالقرب من الرقة، سميت الرافقة. بنيت المدينة الجديدة بشكل حدوة فرس على الطراز المعماري لبغداد، وسرعان ما اندمجت مع الرقة. واستعمل الخليفة العباسي هارون الرشيد الرقة عاصمة له أيضاً، وأصبحت المدينة مركزاً علمياً وثقافياً مهماً (انظر الصفحة المقابلة).

٤. سامراء: لما جاء عصر الخليفة المعتصم فقدت بغداد مركزها كعاصمة للعباسيين، إذ بنى المعتصم مدينة جديدة واتخذها مركزاً له، وهي مدينة (سامراء) وذلك في سنة (٢٢١هـ).

٥. الجعفرية: اتخذ الخليفة المتوكل إلى الشمال من سامراء مدينة جديدة أسماها (الجعفرية)، وبنى فيها قصر الجعفري.

٦. القطائع: بناها في مصر أحمد بن طولون واتخذها مقراً لدولته.

سور مدينة الرقة التي اختطها العباسيون وحصنوها بهم

باب بغداد بالرقة في الجمهورية العربية السورية ؛ عرض الواجهة ٢٧,٥ م بارتفاع ٢٠,٥ م مستنداً لبرج متصل بالسور. وتتسع الباب بارتفاع ٣,٥ م يعلوها قنطرة ذات قوس مكسور، وعلى جانبي الباب حنيتان زخرفيتان ويعلو هذه الواجهة، أفريز عريض مؤلف من سفين من العقيات السفلى تعلوها أقواس تحدب دائرية والحنيات السفلى تعلوها أقواس متحدبة ثلاثية، ويحيط بالأفريز إطار بارز. يتفتح الباب من الداخل إلى دركاه تضمن سقيفتين بعمق متر كانت تعلوه قبة.

٧. القاهرة: وضع أساسها جوهر الصقلي قائد العبيديين سنة (٣٥٨هـ) وتقع إلى شمال الفسطاط.

٨. فاس: تأسست مدينة فاس سنة ١٨٢هـ، على يد إدريس الثاني الذي جعلها عاصمة الدولة الإدريسية بالمغرب.

٩. مراكش: جنوب وسط المغرب ، بناها السلطان المرابطي يوسف بن تاشفين سنة ٤٥٤ هـ.

١٠. المهدية: بناها عبيد الله المهدي جنوب شرقي القيروان، واتخذها عاصمة للعبيديين في تونس سنة(٣٠٥هـ).

١١. الزهراء: من المدن التي بناها المسلمون في الأندلس، وتقع شمال غربي قرطبة وعلى بعد ثلاثة أميال منها، وقد بناها الخليفة عبدالرحمن (الناصر) سنة (٣٢٥هـ).

١٢. الزاهرة: بناها المنصور بن أبي عامر سنة (٣٦٨هـ) إلى الجنوب الشرقي من قرطبة.

• أهم المدارس التي شيدت في بغداد في العصر العباسي:

١. المدرسة المستنصرية: تقع في الجانب الشرقي من بغداد على رأس جسر الشهداء وتمتد جبهتها على ضفة دجلة. (انظر الصفحة المقابلة) شيدها المستنصر بالله الخليفة العباسي السابع والثلاثون (٦٢٣ هـ-٦٤٠ هـ)-(١٢٢٦ م-١٢٤٢ م).

٢. المدرسة النظامية: وهي أول مدرسة بنيت سنة ٤٥٩ هـ بناها الوزير السلجوقي نظام الملك، وهو وزير محب للعلم، نسبت إلى اسمه فسميت بالنظامية، وهي من المدارس الحسنة البناء المتعددة المرافق ولم تخل أي مدينة من هذه المدرسة، أهمها تلك في بغداد التي فتحت أبوابها للدارسين بعد عامين من بداية إنشائها، وكان يدرس فيها الفقه والعلوم الإسلامية. ومن أهم مدرسيها الإمام الغزالي، كما زارها الرحالة ابن جبير وقال عنها: إنها أعظم مدارس بغداد، وظل بناؤها قائماً حتى القرن الخامس الهجري.

٣. المدرسة الشرابية (القصر العباسي): يعد من أبرز المعالم العباسية الشاخصة اليوم في بغداد وهو بناء فخم فريد في هندسته وتخطيط عمارته، يعود تاريخ تشييده إلى القرن السابع الهجري، ويذهب بعض الباحثين إلى أنه دار الامسناة التي تنسب للخليفة الناصر لدين الله العباسي (٥٧٥ ملادية-٦٢٢ هجرية)، بينما يذكر لفيف آخر منهم أن المدرسة الشرابية التي شيدها شرف الدين إقبال الشرابي مقدم الجيوش في زمن الخليفة المستنصر بالله والمعتصم بالله العباسيين. وتذكر المصادر التاريخية أن بناء المدرسة الشرابية قد أكمل في سنة ٦٢٨ هجرية. ويتألف هذا البناء العباسي من طابقين يحيطان بصحن واسع مستطيل الشكل مساحته ٤٣٠ متراً مربعاً، ويتوسط الضلع الشرقي إيوان كبير ارتفاعه نحو ٩ أمتار، وتوجد مجموعة من الحجر والقاعات في كل طابق. وأن جميع واجهات البناية مزدانة بزخارف آجرية جميلة التكوين تتألف من عناصر هندسية ونباتية، وأبرز الحليات المعمارية تشاهد في الرواق الجنوبي. بتصرف عن كتاب بغداد للدكتور عيسى سلمان.

المدرسة المستنصرية: مدرسة عريقة أنشئت في بغداد بعد المدرسة النظامية بنحو نصف قرن، وقد أسسها الحاكم المستنصر بالله بعد سنتين من توليه الخلافة سنة ٦٢٥ هـ، وكانت مركزاً علمياً وثقافياً مهماً. تقع في جهة الرصافة من بغداد. شيدت "المستنصرية" على مساحة ٤٨٣٦ متراً مربعاً، تطل على ضفاف نهر دجلة بجانب "قصر الخلافة" بالقرب من المدرسة النظامية، وكانت تتوسط المدرسة نافورة كبيرة فيها ساعة المدرسة المستنصرية المعيبة، وهي ساعة حجرية غربية تعد شاهداً على تقدم العلم عند العرب في تلك الحقبة من الزمن تعلن أوقات الصلاة على مدار اليوم. وتتألف المدرسة من طابقين، شيدت فيهما مائة غرفة بين كبيرة وصغيرة إضافة إلى الأواوين والقاعات.

فن العمارة عند الموحدين

ما زالت آثار الموحدين في بلاد الأندلس والمغرب شاهدة على اهتمامهم بالعمران، كمنارة «الخيرالدة» بمدينة **إشبيلية** التي تسحر العين المجردة التي تنظر إليه، التي تُعَدُّ من أعاجيب الدنيا حسب تعبير بعض المصادر التاريخية التي مازالت إشبيلية تفاخر بها إلى يومنا هذا، ولقد استعمل الموحدون الآجُر والحجر الصالح المميز في بناء هذه المنارة الخلابة التي أشرف على بنائها مهندسون أفذاذ ما زال التاريخ يذكرهم ويذكر إبداعاتهم ولمساتهم الرائعة، كالمهندس الشهير أحمد بن باسة الإشبيلي، والمهندس المغربي علي الغُماري، والمهندس المريف محمد بن المعلم، والمهندس ابن جبير إلى غيرهم من المهندسين الأكفاء الذين زخر بهم **العصر الموحدي**، مما يدل على ازدهار علم الهندسة لديهم، ويمكن ملاحظة أثر المهندسين الأندلسيين وبصماتهم في عمائر بلاد المغرب في هذا العصر وما بعده بوضوح ظاهر للعيان، إذ كان لانتصار يعقوب المنصور الموحدي في الأندلس وقهره للصليبيين أكبر أثر في الفن المعماري حيث أضفى عليه طابعاً خاصاً، وحقق بتناسق مع مدرسة القيروان التجانس الفني بين الشرق والغرب، وتجلى ذلك في روائعه الفنية وبدائعه المتميزة التي تنطق نطقاً بكونه أعظم وأروع بناء شهده العصر الموحدي الزاهر، حيث تظهر الهندسة المعمارية الموحدية في أبهى وأجل معالمها في مساجد مراكش والرباط و«الخالدة» وباقي المنشآت الأخرى[1].

كما اهتم الموحدون ببناء الأسوار حول المدن ذات الطابع الإسلامي الخالص، وقد تبقت أجزاء كثيرة منها بمدن الأندلس الرطيب كتلك التي مازالت قائمة في مدينة «أَلْمِيرِيّة» من سور خَيْرَان العَامِري، وفي «قَاصْرِيش» هناك أجزاء من سورها الموحدي، وفي «بَطَلْيُوس» بعض الأجزاء من السور الموحدي.

ومن أروع ما خلده التاريخ للخليفة المنصور الموحدي **مسجد «الكتبية»** بمراكش الذي بناه على غرار مسجد «الخيرالدة» بإشبيلية، وحرص أن يكون في أبهى صورة وأروعها فجمع فيه الطراز الأندلسي المغربي حتى وصفه أحد المستشرقين بكونه يعادل في بنائه روائع الجامع الكبير بقرطبة، كما أن عدداً من رؤوس الأساطين في الكتبية هي من أصل أندلسي، فالأعمدة الأربعة التي تساند قوس المحراب من مخلفات الفن الأموي.. فجامع الكتبية يشكل متحفاً حقيقياً للأعمدة الموحدية التي ينيف عددها على الأربعمائة والتي ما زالت تحتفظ بأصالتها المتجلية في عبقرية الفنان الأندلسي الموحدي ومهارة يد الصانع المغربي[2].

والملاحظ أن المنارات في العهد الموحدي قد تختلف في حجمها لكنها متشابهة في هيكلها، حيث يصعد إليها بواسطة طريق مائل تدور حول قاعات مغطاة بالقبب، وتعتمد الزخرفة على الكتابة الكوفية والأشكال الهندسية كالأقواس أو الرسوم التي تحاكي الزهور والنخيل والصدف.

---

٢٠١ – د. علية الأندلسي، باحثة في الفقه المالكي وأصوله، الرابطة المحمدية للعلماء.

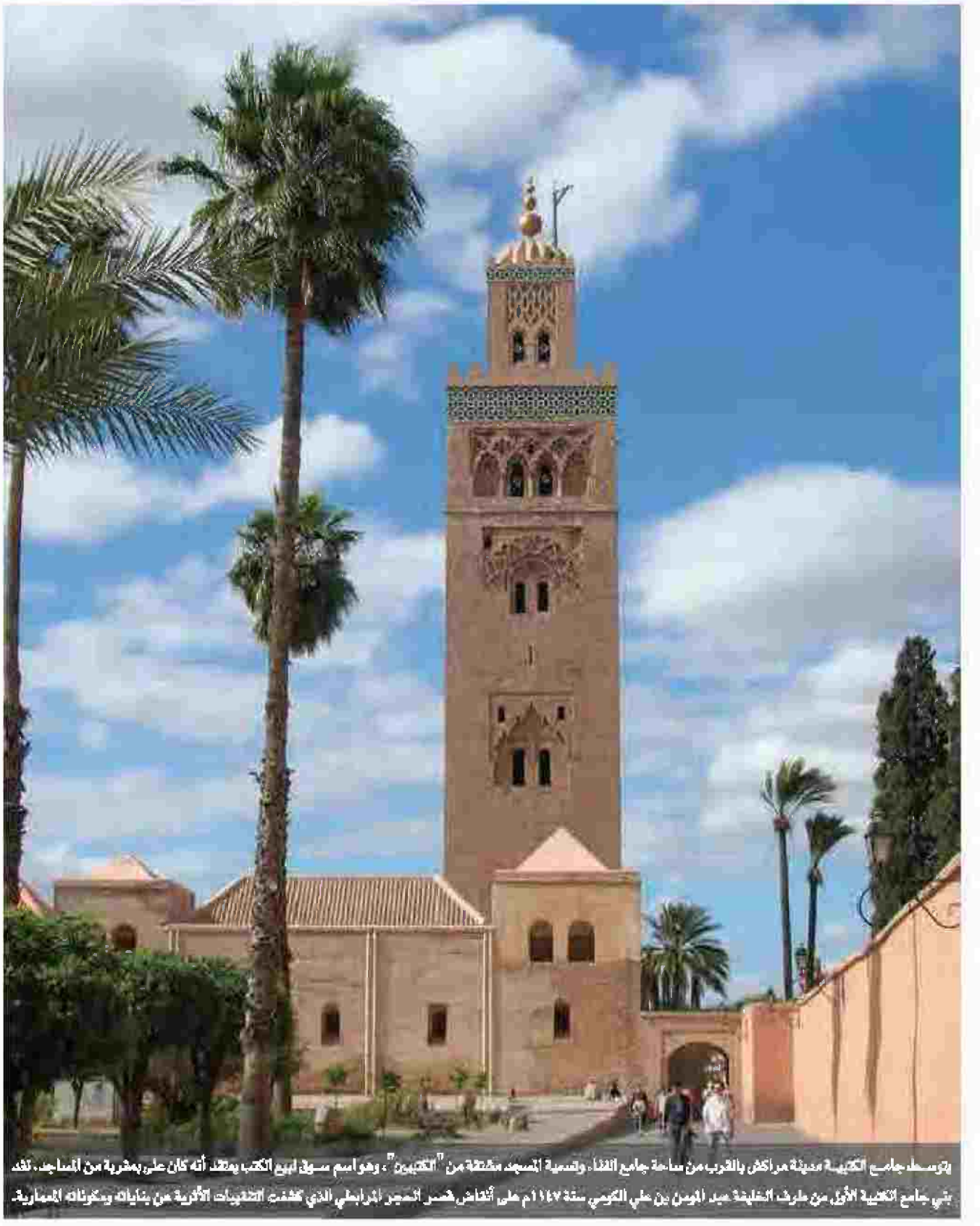

يتوسط جامع الكتبية مدينة مراكش بالقرب من ساحة جامع الفنا، وتسمية المسجد مشتقة من "الكتبيون"، وهو اسم سوق لبيع الكتب يعتقد أنه كان على بعشرة من المساجد. نفذ بني جامع الكتبية الأول من طرف الخليفة عبد المومن بن علي الكومي سنة ١١٤٧م على أنقاض قصر المعز المرابطي الذي كشفت التنقيبات الأثرية عن بنايات ومكوناته المعمارية.

وإذا كان الموحدون في بنائهم لمنارة إشبيلية و«حسان» قد حصلوا على الحجر الصالح المتين، فقد بنوا منارة «الكتبية» من الآجر إذ إن حجر "جليز" لم يكن فيما يبدو ملائما لبناء هذه المنارة الخلابة التي مازالت شامخة شموخ الجبال تشهد على مهارة الصانع المغربي الأندلسي.

كما يتجلى تقدم وتطور فن العمارة والهندسة في عهد الخليفة المنصور أيضاً في كونه أنشأ في جامعه بمراكش المقصورة والمنبر ".. (الأوتوماتيكيين) وكانا موضوعين على حركات هندسية بحيث يبرزان لدخوله دفعة واحدة ويغيبان لخروجه كذلك..والذي صنعهما هو الحاج يعيش المهندس الذي بنى جبل الفتح لعبد المؤمن[١]".

أما بالنسبة للمدن فمدينة «الرباط» أو «رباط الفتح» التي أسسها يعقوب المنصور وأكمل بناءها بعد أن كانت بلاطاً ورباطاً للجند وضع لبنته الأولى كل من عبد المؤمن وابنه يوسف تمد من المعالم الخالدة التي تركها الموحدون شاهدة على العصر، وفي ذلك يذكر عبد الواحد المراكشي مؤرخ العصر أنه: ".. شرع في بنيان المدينة العظمى التي هي على ساحل البحر والنهر من العدوة التي تلي مراكش، وكان أبو يعقوب هو الذي اختطها ورسم حدودها وابتدأ في بنيانها فعاقه الموت المحتوم عن إتمامها، فشرع أبو يوسف في بنيانها إلى أن تم سورها، وبنى فيها مسجداً عظيماً كبير المساحة واسع الفناء..ولم يتم هذا المسجد إلى اليوم، لأن العمل ارتفع عنه بموت أبي يوسف، وأما المدينة فتمت في حياة أبي يوسف وكملت أسوارها وأبوابها وعُمِّرَ كثير منها. وزينها الأمراء بالقصور والمتنزهات، وكان يعقوب المنصور ينوي إتخاذها عاصمة ملكه".

ومن الآثار الرائعة المتبقية بها من عهد الموحدين **السور الجميل المحيط بها، وباب الأوداية الخلابة**، وباب الرواح، وجامع حسان الشامخ الذي يوصف بأنه أعظم مسجد بالغرب الإسلامي، إلا أن بناءه لم يتم مع كامل الأسف، وتذكر المصادر المختلفة أن الموحدين كانوا يستعملون في بناياتهم مواد مختلفة كالحجر المنحوت في «صومعة حسان»، والآجر في «الخالدة أو الخيرالدة»، والطوبياء في «سور الرباط»، كما أشار أحد الباحثين المعاصرين في الحضارة المغربية أن مدينة الرباط قد شيدت بحجارة المعابد الرومانية القديمة، وأنها في بنائها كانت تحمل مسحة التجديد، إذ بنيت على هيئة مدينة الإسكندرية المصرية في الاتساع، وبمناسبة تخليد انتصارات المنصور العسكرية في الأندلس، فالمنصور - رحمه الله - كان يراعي في منشآته المعمارية تخليد ذكريات غزوات الإسلام العظيمة كما فعل بعد انتصاره في موقعة «الأرك» الشهيرة، حيث بنى منارة إشبيلية الخالدة[٢].

---

٢٠١ - د. علية الأندلسي، باحثة في الفقه المالكي وأصوله، الرابطة المحمدية للعلماء.

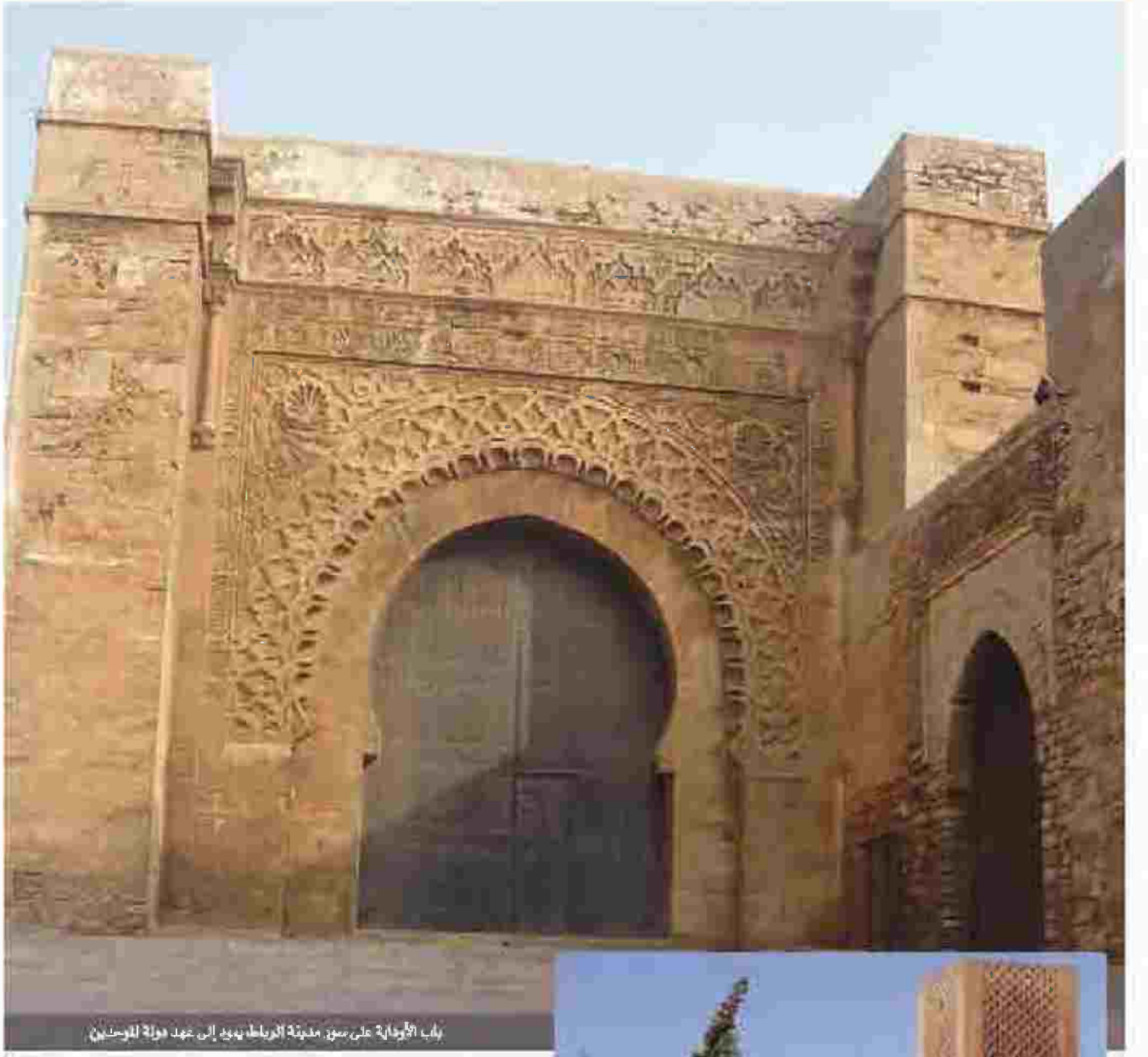

باب الأوداية على سور مدينة الرباط يعود إلى عهد دولة الموحدين

مثذنة المسجد الحبيس بصومعة حسان، ويظهر أفراد من الحرس الملكي المغربي على البوابة

صومعة حسان، من المباني التاريخية المتميزة بالعاصمة المغربية الرباط، التي شيدت في عصر دولة الموحدين، حيث تم تأسيس "جامع حسان" بناءً على أمر يعقوب المنصور سنة ٥٩٢ هـ (١١٩٧-١١٩٨ م)، فهو يعد من أكبر المساجد في عهده، لكن هذا المشروع الطموح توقف بعد وفاته سنة ١١٩٩م، كما تعرض للاندثار بسبب الزلزال الذي ضرب الرباط سنة ١٧٥٥م. وتشهد آثاره على مدى ضخامة البناية الأصلية للمسجد، حيث يصل طوله إلى ١٨٠ متراً وعرضه ١٤٠ متراً، كما تشهد الصومعة التي تعد إحدى الشقيقات الثلاث لصومعة الكتبية بمراكش، والجيرالدا بإشبيلية على اهتمام الموحدين بالبناء المعماري.

الحضـــارة الإســـلامية

نشـأت الحضـارة الإسلامية في بيئة عذراء، ومـن قبائل هي أقرب للفطرة من الشعوب المجاورة لها، ثم صاغها الوحي فخرجت زرعاً « يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ » الفتح ٢٩ ، هذه النبتة الأصيلة زاد عطاؤها ونمـا خيرها حينما وجـدت الأبناء الأوفياء الذين رعوها حق رعايتها، حتى تفيأ العالم بأسره ظلها الوارف وخيرهـا المتدفق. فقـد كانت العصور الوسطى عصور جهل وظلام، باستثنـاء البلاد الإسلامية التي نعمت بهـذه الحضـارة الزاهية؛ حيث استطـاع العباسيـون أن يوجدوا المناخ الملائـم والبيئة العلميـة لإبراز هذه الحضـارة العظيمة، فالحضارة الإسلامية؛ حضارة قامت علـى التوحيد والإيمان بالله وكتبه واليوم الآخر، وتتمثـل الأخلاق وتنتهج الوضوح والصدق وهي أمور انسلخت منها الحضارات الأخرى فتعرّت من الفضائل التـي لا تقـوم بغير هاتيك المقومات وغدت منها مفلسة. لذلك رأت أوروبا في عصورها المظلمة الخروج من هـذا الظـلام الدامس بالتعرف على هـذه الحضارة الزاهيـة والنهل منها، فأصبحت بغـداد ودمشق وبيت المقدس والقيروان وفاس وقرطبة وصقلية؛ قبلة طلاب العلم ورواد المعرفة من كل أرجاء الدنيا.

خصائص الحضارة الإسلامية
عقدية
عالمية
إنسانية
صالحة لكل زمان ومكان
متطورة
علمية
قائمة على العدل
تجمع بين الأمانة والعدل

أثر الحضارة الإسلامية في الحضارة الغربية
ميدان العقيدة
ميدان التشريع
العلوم التطبيقية
اللغة والأدب

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع .. أولاً: المصادر

١. القرآن الكريم.

٢. كتب السنة النبوية.

٣. الدينوري ، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م)، "الأخبار الطوال"، تحقيق عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب، القاهرة، ١٩٦٠م.

٥. شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، ت ٧٤٨ هـ، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط . الرابعة ١٤٠٦ هـ . ، وكتاب العبر في خبر من غبر.

٦. خليفة بن خياط العصفري(ت ٢٤٠هـ /٨٥٤م)، "تاريخ خليفة"، تحقيق د. أكرم العمري، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة،بيروت، ١٩٧٧م.

٧. أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر.

٨. ابن خلدون ،عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/ ١٣٠٦م)، "المقدمة"، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

٩. أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مكتبة مشكاة الإسلام .

١٠. محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت – مطابع دار السراج، ط . ٢ – ١٩٨٠م .

١١. البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ)، "فتوح البلدان"، تحقيق د عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعرف للطباعة والنشر بيروت-١٤٠٧ هـ.

١٢. شمس الدين أبي عبدالله محمد المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، دار صادر، ط٢ ، ١٩٠٩.

١٣. أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان .

١٤. أبو عبيد عبد الله البكري الأندلسي، معجم ما استعجم، تحقيق جمال طلبة، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م .

١٥. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، (ت – ٣١٠ هـ)، تاريخ الرسل(الأمم) والملوك، طبعة بيت الأفكار الدولية، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، ونسخة ثانية لتاريخ الأمم والملوك – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – دار المعارف – القاهرة (١٩٩٦م).

١٦. النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، النسخة الرقمية، المرجع الأكبر ، مكتبة العربي، بيروت – لبنان ..

١٧. الماوردي، علي بن حبيب(ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)، "الأحكام السلطانية"، الطبعة الثالثة، مكتبة البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٣م .

١٨. زكريا بن محمد بن محمود القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر للطباعة والنشر، ١٩٩٨م .

١٩. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م)، "تاريخ اليعقوبي"، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م.

٢٠. الإمام الحافظ أبو الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي ت – ٧٧٤ هـ،البداية والنهاية، مكتبة الرياض الحديثة .

٢١. شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ، ت – ٧٢٨ هـ، منهاج السنة النبوية.

٢٢. قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق محمد حسين الزبيدي، ط . ١٩٨١ م، بغداد، العراق .

٢٣. محمد بن مكرم بن منظور، ت ٧١١ هـ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان.

٢٤. عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري ت ٦٣٠ هـ الكامل في التاريخ، – دار صادر – بيروت – ١٣٩٩هـ=١٩٧٩م.

٢٥. القلقشي أبو بكر بن العربي تحقيق محب الدين الخطيب ، العواصم من القواصم، إعداد محمد سعيد مبيض ، دار الثقافة قطر الدوحة الطبعة الثانية ١٩٨٩م .

٢٦ . أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان ت ٦٨١ هـ، وفيات الأعيان وأنباء الزمان .

٢٧ . ابن بطوطة، شمس الدين أبوعبدالله محمد اللواتي الطنجي ت ٧٧٩ هـ، رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) .

٢٨ . أبو معين الدين ناصر خسرو القبادياني المروزي ت ١٠٨٨ م، سفر نامه (رحلة ناصر خسرو).

٢٩ . عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد سابق الدين عن الخضيري الأسيوطي المشهور باسم جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ، تاريخ الخلفاء.

٣٠ . أحمد بن علي المقريزي المعروف بتقي الدين المقريزي ت ٨٤٥ هـ، السلوك لمعرفة دول الملوك.

٣١ . شهاب الدين أبو القاسم، المقدسي المعروف بأبي شامة، الروضتين في أخبار الدولتين الصلاحية والنورية.

٣٢ . أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إدريس الشريفي أو الشريف الإدريسي ت ٥٥٩هـ ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق.

٣٣ . محمد أبو القاسم بن حوقل النصيبي ت ٣٦٧ هـ، صورة الأرض، دار صادر.

٣٤ . أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ابن خرداذبة ، المسالك والممالك، ط المثنى ، بغداد.

٣٥ . محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقا ، الفخري في الآداب السلطانية و الدول الاسلامية ، دار صادر.

٣٦ . الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، صفة جزيرة العرب، منشورات دار اليمامة، ١٣٩٤ هـ

المصادر والمراجع .. ثانياً: المراجع

١. د . علي بن محمد الصلابي، الدعوة العباسية ودورها في نهاية الدولة الأموية، النسخة الرقمية.
٢. د. محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة العباسية، دار النفائس للطباعة والنشر – بيروت – لبنان.
٣. د . محمد العبدة، مجلة البيان، عدد ١١ ، ص ٧٣.
٤. الشيخ محمود شاكر، سلسلة التاريخ الإسلامي، المكتب الإسلامي، الطبعة السابعة ١٤١١ هـ، بيروت – لبنان .
٥. أحمد أمين، ضحى الإسلام.
٦. د . راغب السرجاني (موقع قصة الإسلام).
٧. الشريف أبو عبدالمحسن حاتم بن أحمد العباسي، موقع (الأشراف العباسيون حول العالم)، وموقع أسرة آل باوزير العباسية الهاشمية .
٨. الشيخ محمد الخضري بك، تاريخ الأمم الإسلامية « الدولة العباسية » ، المكتبة العصرية ، صيدا – لبنان ، ط١٤٢٦ هـ.
٩. سامي بن عبد الله المغلوث، أطلس الحج والعمرة، تأريخاً وفقهاً ، مكتبة العبيكان، الرياض.
١٠. د . محمد بن ناصر الملحم، العلاقات بين البيزنطيين والمسلمين ، نسخة رقمية .
١١. د. أحمد مختار العبادي، تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت – لبنان، د . ت . الطباعة.
١٢. د. عمرو خليفة النامي، مقدمة تحقيقه لكتاب أجوبة ابن خلفون.
١٣. د. طارق السويدان، الأندلس « التاريخ المصور »، ط١، ١٤٢٦ هـ، مؤسسة الإبداع الفكري – الكويت.
١٤. د. فتحية النبراوي، تاريخ النظم والحضارة الإسلامية، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط٣، جدة – المملكة العربية السعودية .
١٥. أ . د. سعد بن عبد العزيز الراشد، طرق الحج الرئيسة، النسخة الرقمية.
١٦. د. حسين محمد سليمان، رجال الإدارة في الدولة الإسلامية العربية، دار الإصلاح للطبع والنشر والتوزيع، الدمام، المملكة العربية السعودية .
١٧. الموسوعة العربية، دار الفكر ، دمشق.
١٨. د. عبد الله الطرازي ، انتشار الإسلام في العالم، مكتبة الشقري، الرياض.
١٩. أ . ناصر بن محمد الأحمد، فتح صقلية.
٢٠. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، الندوة العالمية للشباب الإسلامي.
٢١. أحمد تمام، مجموعة من المقالات الإسلامية التاريخية، موقع إسلام أون لاين .
٢٢ . د. أحمد الصاوي، جريدة الاتحاد الإماراتية، الأربعاء ١٠ أكتوبر سنة ٢٠٠٧ م.
٢٣ . أ . عبد المجيد بن محمد الخريجي و د . نايف بن عبد الله الشرعان، الديثار عبر العصور الإسلامية.
٢٤ . د . محمود و د. الشريف: العالم الإسلامي في العصر العباسي ، دار الفكر العربي، ط ، ١٩٩٥ م .
٢٥ . د.ارشيد يوسف ارشيد، الحضارة الاسلامية نظم علوم فنون، العبيكان، ط٢، ٢٠٠٥.
٢٦ . د. إسماعيل راجي الفاروقي ، د.لويس لمياء الفاروقي، أطلس الحضارة الإسلامية، العبيكان، ط١ ، ١٩٩٨ .
٢٧ . د.إسحاق رباح . د.سليمان ابو سويلم. الحضارة العربية الاسلامية في النظم والعلوم والفنون.
٢٨ . عيسى الحسن، الدولة العباسية تكامل البناء الحضاري، الأهلية ط١، ٢٠٠٩.
٢٩ . د.محمد محمود محمدين ، التراث الجغرافي الاسلامي، دار العلوم، ط٣ ، ١٩٩٩.
٣٠ . د.محمد أحمد عبد المولى،القوى السنية في المغرب من قيام الدولة الفاطمية إلى قيام الدولة الزيدية، ط١ الجزء الاول ١٩٨٥، دار المعرفة الجامعية.
٣١ . د.محمد جمال الدين سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي.
٣٢ .سامي عبدالله احمد المغلوث ،أطلس الاديان ، العبيكان ، ط٣ ، ٢٠١١.
٣٣ . د. رفيق حميد طه السمرائي، نظام الفلسفة الأخلاقية ، ط١ (٢٠١١).
٢٤ . يوسف عطا الطريفي، العصر العباسي ، الأهلية للنشر والتوزيع، ط٢ (٢٠٠٩).
٣٥ . د.حسن احمد محمود، تاريخ المغرب والأندلس ، دار الفكر العربي، ط١ (١٩٩٩).
٣٦ . د. عبدالباري درة، ماجد عرسان الكيلاني، عيسى أبو شيخة، سليمان نجم، الدراسات الاجتماعية، سلطنة عمان وزارة التربية والتعليم والشباب ، ط٦ (١٩٩١- ١٩٩٠).
٣٧ . الدولة العباسية وحضارتها، جامعة الإمام بن سعود الإسلامية، الرياض ، مطابع الجامعة.

المصادر والمراجع .. ثانياً: المراجع

٢٨ . د.ياسر عبدالجواد المشهداني، تاريخ الدول الأسلامية في آسيا، دار الفكر ، ط١ (٢٠١٠).

٢٩ . د. لبيب بيضون، أنساب الحقبة العاشرة، مؤسسة الاعلمي ، ط١ (٢٠٠٤).

٣٠ . د. خالد كبير علال، المرويات التاريخية عند المسلمين أساليب النقد وظاهرية الوضع فيها، مبرة الآل والاصحاب، ط١ (٢٠١٠).

٣١ . د. علي محمد الصلابي، الصراع بين أهل السنة والرافضة نشر الصنعات المطوية من تاريخ الدولة العبيدية الفاطمية وفق الله صلاح الدين فتصدى عليها، المكتبة العصرية،ط١ (٢٠٠٨).

٣٢ . د. سليم أبو طالب سليم، أثر المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية على الفكر الإسلامي في الدولة العباسية، مكتبة الإشعاع، (١٩٩٩).

٣٣ . د. عبدالله كامل موسى عبده، العباسيون وآثارهم المعمارية في العراق ومصر و إفريقيا، دار الافاق العربية، (٢٠٠٢).

٣٣ . ممدوح الحربي، موسوعة الفرق والمذاهب والاديان المعاصرة، ألفا للنشر والتوزيع، (٢٠١٠).

٣٤ . د. أحمد السعيد سليمان، تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، دار المعارف بمصر، ط١ (١٨٣٩).

٣٥ . حسن حسيني عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، دار الجنوب للنشر، (٢٠٠١).

٣٦ . سامي عبدالله احمد المغلوث، أطلس الحملات الصليبية على المشرق الاسلامي في العصور الوسطى، العبيكان ، (٢٠٠٩).

٣٧ . د. واجدة مجيد عبدالله الأطرقجي، المرأة في أدب عصر العباسي، مركز زايد للتراث والتاريخ، (٢٠٠٢).

٣٨ .د. محمد سهيل طقوش ، تاريخ المغول المظلم والإيلخانيين، دار النفائس، ٢٠٠٧.

٣٩ .د. محمد محمد مرسي الشيخ، تاريخ الامبراطورية البيزنطية، الطبعة الثانية، الجامعة الإسكندرية، (١٩٩٧).

٤٠ . د. حسين محمد سليمان، المدخل إلى دراسة علم التاريخ، دار الاصلاح، (١٤٠٦).

٤١ . د. درويش الجويدي ، ديوان أبي العتاهية، المكتبه العصرية، ط ١ (٢٠٠٨).

٤٢ . د. محمد مكية، بغداد، ط ١ (٢٠٠٩).

٤٣ . أشرف السيد الشربيني، مصر في عهد الدولة الفاطمية.

٤٤ . صالح بن صقيه التميمي، الدولة الإخضرية قيامها وأسباب تسميتها وحدودها .

٤٤ . عبد الله الراشد، الاستيطان في وادي حنيفة من القرن ١ حتى منتصف القرن التاسع الهجري.

٤٥ . المواقع الإسلامية الإلكترونية (موقع الألوكة، موقع التاريخ الإسلامي، موقع الأسرة، موقع موسوعة المعرفة).

٤٦ . الشيخ صبحي الصالح، النظم الإسلامية، دار العلم للملايين، بيروت ط ١ (١٩٦٥ م) .

٤٧ . محمد عبد الحي شعبان، الثورة العباسية، ترجمة عبد المجيد القيمي، دار الدراسات الخليجية .

٤٨ . محمد بن مسفر الزهراني، نظام الوزارة في الدولة العباسية (العهدان البويهي والسلجوقي) مؤسسة الر سالة، بيروت ط ٢ ، ١٩٨٦ م .

٤٩ . د . حسين مؤنس ، تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح الإسلامي إلى القرن الفرنسي، بيروت، ١٩٩٢ م .

٥٠ . عبد الله الأمين، دراسات في الفرق القديمة المعاصرة ، دار الحقيقة، بيروت، ط ١، ١٩٨٦ م.

٥١ . هارون الرشيد والعصر الذهبي للدولة العباسية، موقع أسرة آل باوزير، ٢٤ شباط ٢٠١١.

٥٢ . د. عبدالسلام الترمانيني، أحداث التاريخ الاسلامي بترتيب السنين .

٥٣ . د. السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب الكبير، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٨٩م.

٥٤ . د. عبد الحليم عويس، دراسة لسقوط ثلاثين دولة إسلامية دار الصحوة ، دار الوفاء الطبعة الثالثة ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م.

٥٥ . محمد توفيق حفاجي، أثر الأتراك السياسي والاجتماعي في العراق في القرنين الثالث والرابع الهجري (رسالة ماجستير) .

٥٦ . د. سلامة بن محمد الهرفي، دولة الدرابعين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين (دراسة سياسية وحضارية) . منشورات المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ١٤٠٤ هـ .

٥٧ . د. عبد العزيز بن محمد اللميلم، العلاقات بين العلويين والعباسيين من سنة ١٩٨ إلى سنة ٣٢٢ هـ، مؤسسة الرسالة ، ط الأولى ، ١٤٠٩ هـ.

٥٨ . د . جمال الشيال ، تاريخ الدولة العباسية، ١٩٦٧ م .

٥٩ . د . فاروق عمر، بحوث في التاريخ العباسي، ط ١ ، دار القلم للطباعة ، بيروت، مكتبة النهضة، بغداد ١٩٧٧ م .

٦٠ . د . عبد المنعم ماجد، العصر العباسي الأول أو القرن الذهبي في تاريخ الخلفاء العباسيين (التاريخ السياسي) ط ٢ مكتبة الأنجلو المصرية .

٦١ . د . ياسر عبد الجواد المشهداني، تاريخ الدول الإسلامية في آسيا، دار الفكر – عمان الأردن .

٦٢ . زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، دار الجيل، ودار الآفاق الجديدة، بيروت ط ٨، ١٩٩٣ م .

٦٤ . د. محمد بن أحمد الخطيب، الحركات الباطنية في العالم الإسلامي عقائدها وحكم الإسلام فيها، مكتبة الأقصى، عمان – الأردن، ط ٢ ، ١٤٠٦ هـ .

٦٥ . د. سهيل زكار، أخبار القرامطة في الأحساء – الشام – العراق – اليمن – ، جمع وتحقيق: نذير عبد الهادي صرصوني – دمشق .

الفهرس

مقدمة الأطلس		٥
الباب الأول	قيام الدولة العباسية	٩
الباب الثاني	العصر العباسي الأول (عصر القوة والتوسع والازدهار)	٣١
الباب الثالث	العصر العباسي الثاني (أولاً : عصر النفوذ العسكري التركي)	١٤٥
الباب الرابع	العصر العباسي الثاني (ثانياً: عصر النفوذ البويهي الفارسي)	١٩٩
الباب الخامس	العصر العباسي الثاني (ثالثاً: عصر النفوذ السلجوقي التركي)	٢٥٥
الباب السادس	أبرز الملامح الحضارية في العصر العباسي	٤٤١
المصادر والمراجع		٥٠٥
الفهرس		٥٠٩

تم بحمد الله وتوفيقه

سيرة ذاتية

سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث

من مواليد مدينة المبرز بمحافظة الأحساء سنة ١٣٨٢ هـ.

بكالوريوس تربية؛ تخصص رئيس تاريخ، وفرعي جغرافيا.

إمام وخطيب جامع المغلوث بمدينة المبرز منذ عام ١٤١٩ هـ وحتى إعداد هذه السيرة في ١٨ / ٣ / ١٤٣٣ هـ ، حفظ القرآن الكريم في سن مبكر.

شارك في إعداد وثيقة المشروع الشامل لتطوير المناهج سنة ١٤٢٣ هـ.

كُلِفَ كعضو لفريق تأليف العلوم الاجتماعية للمشروع الشامل لتطوير المناهج بوزارة التربية والتعليم، وعين مشرفاً على الدعم الفني والتصميم التعليمي للمشروع.

عضو فريق تأليف الأطالس التعليمية بدارة الملك عبد العزيز، وممثل الجانب التاريخي عن وزارة التربية والتعليم في المشروع.

عضو فريق تأليف الأطالس المدرسية بمكتبة العبيكان بالرياض.

كُلِفَ من قبل وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف بإعداد (وثيقة أطلس تاريخ الدعوة الإسلامية) عام ١٤٢٩ هـ.

كُلِفَ من قبل الهيئة العامة للسياحة والآثار بإعداد (وثيقة تضمين المفاهيم السياحية والأثرية في المنتج التعليمي لمناهج التعليم بالمشروع الشامل لتطوير المناهج) عام ١٤٣٠ هـ، حسب مذكرة التفاهم بين الهيئة العامة للسياحة والآثار ووزارة التربية والتعليم .

كُلِفَ من قبل وزير التربية والتعليم بإعداد ورقة وزارة التربية والتعليم للمؤتمر الدولي للتراث العمراني بالدول الإسلامية، وتم تقديمها في المؤتمر سنة ١٤٣١ هـ.

كُلِفَ مديراً لمشروع الأطلس المصور التربية السياحية والذي تم الانتهاء منه في ١٥ / ٨ / ١٤٣٢ هـ

كُلِفَ في ١ / ٢ / ١٤٣٢ هـ من قبل صاحب السمو الملكي الأمير سعود ابن عبد المحسن بن عبد العزيز أمير منطقة حائل بإعداد فكرة

أطلس النقوش والكتابات الأثرية بمنطقة حائل، وتم تفريغه للعمل بإدارة التربية والتعليم بمنطقة حائل لإنجاز وثيقة المشروع.

حصل على العديد من الشهادات العلمية والتربوية في مجالي تأليف وتصميم الكتاب المدرسي .

لديه اهتمام في علم السكة والنميات.

أهم مؤلفاته المطبوعة :

١- أطلس تاريخ الأنبياء والرسل، طبع ونشر مكتبة العبيكان، ١١ طبعة. وترجم إلى عدة لغات عالمية كان آخرها اللغة الإندونيسية وبدعم من صاحب السمو الملكي الأمير / سلمان بن عبد العزيز - سلمه الله - أمير منطقة الرياض - آنذاك - ووزير الدفاع حالياً . وتم ترشيح هذا الكتاب من قبل معالي الشيخ محمد بن ناصر العبودي الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي لجائزة عالمية (مقال منشور بالمجلة العربية ١٤٢١ هـ)، ومن قبل الأديب عبد الله الشباط لجائزة دول مجلس التعاون الخليجي، للعمل الإبداعي (مقال منشور في جريدة اليوم)، علماً أن هذا الأطلس قد تم تحويله إلى برنامج تلفزيوني لقناة دولة الكويت، من ٣٠ حلقة في رمضان سنة ١٤٢٧ هـ وتم استضافة المؤلف في بعض حلقاته بتقديم الشيخ عبد العزيز العويد.

٢- الأطلس التاريخي لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم (٧ طبعات)، طبع ونشر مكتبة العبيكان بالرياض، وحقق هذا الكتاب وسابقه (الأكثر مبيعاً والأوسع انتشاراً) لخمسة مواسم متتالية، وقد قام تلفزيون دولة الكويت بتحويله هو الآخر لبرنامج تلفزيوني من ٣٠ حلقة في رمضان سنة ١٤٢٨ هـ. فهو أول أطلس مستقل يستعرض سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم عبر الزمان والمكان، وذلك من خلال تسليط الضوء على مواقع أحداث السيرة النبوية. وتم ترجمته إلى لغات عالمية هو الآخر.

٣- أطلس الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، (٤ طبعات) طبع ونشر مكتبة العبيكان بالرياض.

٤- أطلس الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، (٣ طبعات) طبع ونشر مكتبة العبيكان بالرياض. وقد تم ترجمته إلى اللغة الفارسية .

٥- أطلس الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، (طبعتان) طبع ونشر مكتبة العبيكان بالرياض.

٦- أطلس الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، (طبعتان) طبع ونشر مكتبة العبيكان بالرياض. وقد تم ترجمته إلى اللغة التركية.

٧- أطلس الأديان، (ثلاث طبعات) طبع ونشر مكتبة العبيكان بالرياض في ٧٥١ صفحة من القطع الكبير. ويتناول هذا الأطلس: التعريف بالأديان (تاريخ - عقائد - انتشار) عبر خرائط تفصيلية على مسرح الحدث الخاص بالديانة، مع تدعيم كل معتقد بالصور والنصوص الموثقة، وتم استعراض الكتاب عبر وسائل الإعلام المختلفة.

٨- أطلس حروب الرِّدَّة في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، طبع ونشر مكتبة العبيكان بالرياض، ١٤٢٩ هـ.

٩- أطلس الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي في العصور الوسطى، طبع ونشر مكتبة العبيكان بالرياض.

١٠- أهم الأحداث التاريخية في عهد الخلفاء الراشدين. رضي الله عنهم. ، دار الوراق (٣ طبعات) .

١١- غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم (خارطة جداريه) مقاس كبير، وخارطة أخرى لحروب الرِّدَّة في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكلاهما طبع ونشر مكتبة العبيكان بالرياض.

١٢- غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم، وسيلة تربوية معرفية، طبع ونشر الشركة العالمية للدعاية والإعلان بالرياض.

١٣- الفهد رائد التعليم الأول؛ بمناسبة عشرين عاماً على تولي خادم الحرمين الشريفين مقاليد الحكم، وزارة التربية والتعليم. بتقديم معالي وزير التربية والتعليم السابق الدكتور / محمد الأحمد الرشيد.

١٤- المملكة العربية السعودية؛ قيادة وريادة، برنامج حاسوبي بالوسائط المتعددة.

١٥- أطلس الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، ط . الأولى ١٤٣١ هـ ، مكتبة العبيكان .

١٦- أطلس الحج والعمرة " تأريخاً وفقهاً " مكتبة العبيكان، ط . الأولى ذو القعدة ١٤٣١ هـ.

١٧- أطلس تاريخ الدولة الأموية " مكتبة العبيكان، ١٤٣٢ هـ.

أهم مؤلفاته المترجمة :

١- أطلس تاريخ الأنبياء والرسل، دار الماهرة للطباعة والنشر بإندونيسيا، طبعتان .

٢- الأطلس التاريخي لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، دار الماهرة للطباعة والنشر بإندونيسيا، طبعتان باللغةالإندونيسية.

٣- الأطلس التاريخي لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، دار نصرة الرسول صلى الله عليه وسلم للطباعة والنشر بتركيا، باللغة تركية.

٤- أطلس الدين الإسلامي (وهو مقتطع من أطلس الأديان) دار الماهرة للطباعة والنشر بإندونيسيا، طبعة واحدة .

٥- أطلس الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي في العصور الوسطى، دار الماهرة للطباعة والنشر بإندونيسيا.

٦- أطلس الأديان، دار الماهرة للطباعة والنشر بإندونيسيا، طبعة واحدة.

٧- أطلس الخليفة علي بن أبي طالب باللغة التركية (دار يوسف أوزبك للطباعة والنشر بتركيا) باللغة التركية .

٨- أطلس الحج والعمرة " تأريخاً وفقهاً " بالإندونيسية والتركية .

٩- الأطالس الأولى للمؤلف قامت دار التوحيد بفرنسا بترجمتها إلى اللغة الفرنسية.

١٠-تم الاتفاق مؤخراً مع دار السلام بالرياض – بناء على رغبتها - بترجمة (١٢) أطلساً إلى اللغة الأوردية وذلك من خلال التنسيق مع مكتبة العبيكان .

مؤلفات مشتركة :

أطلس المملكة العربية السعودية (المرحلة الابتدائية)، طبع ونشر مكتبة العبيكان .

أطلس المملكة العربية السعودية (المرحلة المتوسطة)، طبع ونشر مكتبة العبيكان .

أطلس المملكة العربية السعودية (المرحلة الثانوية)، طبع ونشر مكتبة العبيكان .

مناهج وزارة التربية والتعليم للمشروع الشامل للمناهج للمرحلتين (الابتدائية والمتوسطة) كتاب الطالب والنشاط والمعلم عدد (٣٦) كتاب .

المشاركة الحالية في إعادة تأليف وتصميم كتب الطالب والنشاط والمعلم المرحلة الثانوية (نظام المقررات) عام ١٤٣١ هـ .

المشاركة في البرامج الفضائية :

تسجيل ١٣ حلقة من إعداده وتقديمه لقناة « صفا الكويتية » عن حروب الرِّدَّة في عهد الخليفة الراشد أبي بكر الصديق رضي الله عنه . وقد عرضت خلال ثلاث دورات متتالية.

تسجيل مجموعة من الحلقات الميدانية لحركة الفتح الإسلامي، للقناة نفسها .

المشاركة في برنامج تقافي عن (الكتاب) لتلفزيون قطر من إعداد وتقديم الدكتور / عبد الرحمن العشماوي، حيث تم تخصيص لقاء لمدة ساعة كاملة عن الحديث عن أطلس تاريخ الأنبياء والرسل مع المؤلف .

المشاركة في بعض حلقات برنامج الميدان التربوي والذي كان يقدم عبر قناة المملكة العربية السعودية الأولى في عام ١٤٢٠ هـ، مع الإعلامي أ . ماجد الحجيلان.

المشاركة في محاضرة عن تاريخ قبيلة طيء في الإسلام في برنامج مهرجان سلمى السياحي عام ١٤٢٩ هـ والذي نقلته قناتي الصحراء والنايلات.

المشاركة في برنامج صباح السعودية في دورته الجديدة في شهر شوال ١٤٣٠ هـ .

المشاركة في برنامج ساعة حوار بقناة المجد الفضائية مع مقدم البرنامج، د . فهد السنيدي، بعنوان " الحج تاريخياً " .

المشاركة عبر برنامج ثقافي عبر قناة الثقافية تقديم أ . محمد بودي .

المشاركة في برنامج ثقافي على الهواء في قناة الإخبارية تقديم أ . خالد العقيلي، بمناسبة مؤتمر التراث العمراني الأولى في الدول الإسلامية.

المشاركة في برنامج خير جليس بالقناة الثقافية السعودية، تقديم د . صالح المحمود.

المشاركة في قناة الإخبارية للعام ١٤٣٢ هـ عن معرض الكتاب الدولي بالرياض.

ألقى العديد من المحاضرات عن الأطالس التاريخية في بعض الجامعات السعودية، و بعض إدارات التربية والتعليم بالمملكة، والمشاركة في بعض الصوالين الثقافية.

مؤلفات تحت الإعداد إن شاء الله تعالى:

١ - أطلس تاريخ المذاهب والفرق الإسلامية، وهو مكمل لكتاب أطلس تاريخ الأديان « تاريخ - عقائد - انتشار » والذي صدر قبل سنوات.

٢ - أطلس تاريخ العصر المملوكي .

بعض مشاركات المؤلف في القنوات الفضائية

المشاركة في المجالس العلمية والصوالين الثقافية

المشاركة في أنشطة الجامعات السعودية

المؤلف أثناء العمل الميداني لأطلس تاريخ الدولة العباسية

وختاماً أقول كما قال القاضي المؤرخ ابن الحاج البلفيقي الأندلسي:

يا مـــن إذا رُمـــت توديعـــهم ... ودّعـــت قلـــبي قبل ذاك الوداع